

روایات عمیر الجریفة



آن مآشر

بعیداً جداً عنك

lulas.com/vb3

نور



روايات عمير الجديدة

بعيدة جداً عنك!

lailas.com/vb.3
أن مائر

منذ صغرها، كانت صوفي ^{فوري} صديقة لروبرت، شقيقها
بالتبني، وللأسف اصر والداهما على ابعادهما ووجد ان
ارتباطهما مستحيل .

وهكذا شجعا الشاب على الزواج من فتاة اخرى،
وارتاحا لرحيل صوفي الى اليونان.

هل ستمكن المسافات من التغلب على عواطفهما؟ من
ينتصر، الحب أم العقل؟ .

بدأت صوفي تجد الوقت طويلاً في هذا القطار
المزدحم، وكانت تقف في الممر لأنها لم تستطع ان تحجز
مكاناً قبل الانطلاق، إلا انها كانت سعيدة جداً بالعودة الى
المنزل لدرجة انها لم تعد تهتم براحتها حالياً، ومع ان
رجلين عرضا عليها مكانهما بأدب إلا انها رفضت بابتسامة
خفيفة، حتى وهي ترتدي تنورة المدرسة المكسرة وقميصها
الازرق، كانت تشعر انها اصبحت امرأة مثيرة، ونظرات
الرجال تشعرها بالراحة.

وحاول شابان جنديان ان يثرثا معها، لكن صوفي
كانت فرحة جداً بلقائهما مع روبرت ولا ترغب بقطع
احلامها كي تثرثر معهما، كم اشتاقت اليه خلال هذه
الثمانية عشرة شهراً من الفراق! لم تنس ابداً كيف ضمها

بين ذراعيه وقبلها آخر مرة... واخيراً سيلتقيان، طالما ان روبرت يقضي اجازته في المنزل.

لقد علمت بذلك من رسالة والدها الاخيرة، سيمون سيكون هناك ايضاً، لكن صوفي كانت دائماً تفضل الشقيق الاكبر روبرت جذاب جداً وهي تشعر بالراحة معه، كان دائماً يظهر لها محبة واهتمام، ولقد علمها ركوب الخيل ولعب التنس والسباحة، وفي سن مبكرة، كلمها عن المساواة وكشف لها عن بعض آماله ومشاريعه المستقبلية، شجعها على المطالعة وحب الموسيقى والشعر، كان هناك اشياء كثيرة تقرب بينهما.

تذكرت وهي تتأمل المسافر الممتدة امامها من نافذة القطار، لقاءها الاول معه، ولم تكن صوفي تعرف والدها التي توفيت وهي تلدها. ووالدها كان مشغولاً دائماً بمهنته كطبيب، واستخدم عدة مريبات لرعايتها، فقرر مغادرة لندن لينتقل للعيش في بلدة صغيرة في شمال كوينت، وكانت السيدة لورا ايدريس تدير وحدها فندق كوينت منذ وفاة زوجها بعد تعرض لحادث سيارة قبل ثلاثة اعوام. وكان لديها ولدان سيمون وروبرت في الثانية عشر والسادسة عشرة من عمرهما.

ويتابعان علومهما في مدرسة هيرفورد في البلدة المجاورة، تردد الدكتور كمبل والد صوفي على زيارتها، واعلان زواجهما لم يفاجئ احداً.

كانت صوفي عندها في الرابعة من عمرها فقط، وتعلقت كثيراً بوالدتها الجديدة التي كانت لطيفة ومحببة

واستطاعت ان تكسب قلب الفتاة الصغيرة.

ولم يشكل الصبيان اية مشكلة، وعلى كل حال، كان عمل والدتهما قد اصبح متعباً جداً، ففرحا بايجاد فرح وهدوء منزل عائلي جديد، وأحبوا الدكتور كمبل كثيراً وتأقلا بسرعة مع الاخت الصغيرة ودللاها كأميرة صغيرة.

اعجبت صوفي على الفور بهذا الاخ الكبير البتني، كان شعبياً جداً بين اصدقائه ويقوم بنشاطات عديدة، لكنه كان يمنح صوفي كثيراً من وقته لدرجة ان بعض صديقاته كن بغضبن لأنهن يجدن امامهن منافسة صغيرة.

بعد عامين، ترك رحيله للجامعة فراغاً كبيراً في المنزل. ولم تعد صوفي تراه إلا في الاجازات، بعد انتهاء علومه، عاد للمنطقة وعمل في شركة صيانة في هيرفورد. وعندما اصبحت في الثانية عشرة من عمرها، اصبحت تشعر بانقباض في قلبها كلما تركها وخرج مع إحدى صديقاته.

وجن جنونها عندما قرر والدها ارسالها الى مدرسة داخلية لمناوبة علومها، ان فكرة عدم رؤيتها لروبرت كانت تخيفها.

ماذا لو تزوج في غيابها؟ لكن والديها لم يهتما بتوسلاتها، حتى روبرت رفض ان يكون سنداً لها، فرحلت، وقضت الفصل الاول بكآبة كبيرة، ولكن شيئاً فشيئاً اعتادت على حياتها الجديدة، وقررت ان تنجح كي تعود الى كوينت باقرب وقت ممكن.

خلال هذا الوقت، تابع روبرت نجاحه في مهنته، ثم

عرضوا عليه العمل في فرع للشركة في لندن، وهكذا انتقل للسكن في العاصمة، ثم وقع عقدا للعمل في افريقيا الوسطى.

حزنت صوفي كثيراً، وكانت تقضي اجازاتها وحيدة كئيبة، حتى انها كانت ترفض الخروج مع سيمون واصدقائه، قلق والداه كثيراً عليها، لكنها اخفت عنهما سبب همومها.

نجحت صوفي في دراستها، وهناك روبرت في عيد ميلاده الخامس عشر، وفي هذا العيد العائلي قتلها... وكان والدها قد اقام هذه الحفلة كي يسعدوا، لكنه لم يكن يعلم ان وجود روبرت وحده كان كافياً لأسعاده. وقد دعا والدها صديقين له مع عائلتيهما، وكان بين الاولاد فتاة في السادسة عشرة من عمرها وابنة اولاد صغار، وشاب في الثامنة عشرة من عمره، لكنه لا يقارن باخويهما، وقد اصبح سيمون شقيقها بالتبني الاصغير مدرساً في مدرسة كوونتث. احست صوفي بالكره الشديد نحو ايماء الجميلة الانيقة لأنها كانت لا تبعد نظرها عن روبرت.

وفي عيد رأس السنة، دعا آل كمبل بعض الاصدقاء للاحتفال معهم بالعيد، ولهذه المناسبة، ارتدت صوفي اول ثوب طويل تلفته هدية من والديها، ووضعت بعض الماكياج على وجهها، وعندما خرجت من غرفتها، ابدى روبرت اعجاباً كبيراً بها، فذق قلبها بسرعة، ولكنه عاد فجأة للنظر اليها كالأخ الاكبر، واطرى على جمالها ونصحها ان تحذر من محاولات الشبان لاغرائها، ثم انضم

الى ايماء التي تبدو انها تثيره اكثر.

عدة مرات خلال السهرة، لاحظت انه ينظر اليها، لكنه لم يدعها ابدأ للرقص معه، ولكي تخفي خيبتها، قضت معظم الوقت مع سيمون لدرجة انها اثارت غيظ فيكي باج ابنة احد التجار في البلدة، بعد قليل لاحظت صوفي اختفاء روبرت، فبحثت بنظراتها فوراً عن ايماء، وشعرت براحة كبيرة عندما رأتها ترقص مع هارولد فينابل، اقتربت السيدة لورا منها وقالت:

«سيمون، كن لطيفاً وراقص فيكي، ألا تراها تشعر بالملل، وانت صوفي، ايجئي عن روبرت، لا بد انه في مكتب والده»
انزعجت صوفي الى غرفة المكتب، فوجدته جالساً على الكنية يقرأ مجلة اقتصادية.

«والدتك تسأل عنك» قالت له صوفي.

«لا ارجب بالعودة الى الصالون» اجابها دون ان ينظر اليها.

فدخلت واغلقت الباب خلفها.

«اذهبي صوفي وتسلي، انا مرتاح هنا، على كل حال سأنام باكراً لأنني يجب ان اعود الى لندن غداً باكراً»
«انك فظ جداً، احياناً روبرت! تعزل نفسك وكأن رفقتنا لا تعجبك! لماذا تلعب دور الرجال المتعاليين؟»

وامام ابتسامته الساخرة، اضافت غاضبة «حتى انك لم تدعني للرقص!».

«ولم يكن ينقصك رفيق من سنك، كما وان سيمون كان

سعيداً بمرافقتك!».

غضبت صوفي اكثر وسحبت المجلة من يده كي تجبره على النهوض، لكنه امسك يدها وضمها واجلسها على ركبتيه وقبلها بحرارة، ارتبكت صوفي بهذه القبلة الحارة الغير متوقعة، وعندما تركها نهضت وهي ترتعش وقد شحب لونها، بينما اعتذر منها اسفاً، لكنها كانت متأكدة ان الامور لن تعود نفسها بينهما بعد هذه القبلة...

ولم تر روبرت قبل رحيله، لأنها عندما استيقظت في صباح اليوم التالي، كان قد رحل مع ايماء، وفي نهاية الاسبوع، اتصل هاتفياً بوالدته واخبرها بانه مسافر برحلة طويلة الى الشرق الاقصى، فعادت صوفي الى المدرسة منهاره وكثيرة لاقصى درجة.

الآن وبعد ثمانية عشرة شهراً، نضجت صوفي اكثر، ولا يد ان روبرت ابتعد ليرك لها فرصة للبلوغ قبل الارتباط بها، وها قد نجحت الآن في البكالوريا ولديها فترة طويلة لتقرر اذا كانت ستتابع علومها الجامعية ام لا. قد تحصل امور كثيرة في هذه الفترة...

واخيراً توقف القطار في محطة هيرفورد، فتأملت حقائبها وخافت ان لا تجد حملاً في المحطة.

«ايمكنني مساعدتك؟» اقترح عليها احد الجنديين الذين كانا الى جانبها.

«أوه، لا اريد ازعاجك».

«هذا لا يزعجني، فانا سأنزل في هذه المحطة، انتظرك احد؟».

«اتمني ذلك!».

ونزلت من القطار بسرعة، وهي تحمل حقيبتها بينما حمل الشاب صندوق كتبها الثقيل.

«صباح الخير صوفي، كم انا سعيد برؤيتك من جديد».

رفعت صوفي عيونها واحمر وجهها وبدأت ترتجف رغماً عنها، انه لم يتغير، مع انه نحف قليلاً... وتبدو عيونته اكثر قسوة... وقد لوحث شمس الشرق بشرته، ان قوة شخصيته تسحرها دائماً. ولكن... لماذا يبدو غاضباً؟

اسبب هذا الجندي؟ هزت صوفي كفيها، واصرت على اظهار فرحتها، فرمت حقيبتها على الارض، ورمت نفسها على عنقه وقبلت فمه، ضاحياً وروبرت بحركتها هذه، واصبك يديها كي يستعيد توازنه، ثم وبعد لحظات دفعها عنه بحزم.

«صوفي!» اعترض غاضباً «صوفي حباً بالسماء!» ومرر يده في شعره بانزعاج وهو ينظر حوله بقلق. لكن الفتاة لم تشعر بالخجل ولا بالندم، فرغم منظره الغاضب، بادلتها روبرت قبلتها الخاطفة، اذا هو لا يزال يهتم بها... اطمأنت لهذه الفكرة واتسمت له بسرح.

امام هذا المشهد، وضع الجندي صندوقها على الارض وانسحب بسرعة.

«اهذه هي كل حقائبك؟» سألها روبرت بسرعة.

«نعم... الست سعيداً برؤيتي؟».

«ولكن بلى، لقد سبق ان قلت لك ذلك» اجابها بعصبية ثم حمل الصندوق.

«كم أنا سعيدة بالعودة الى المنزل اخيراً».

«شدي حزام الامان» نصحتها روبرت عندما صعدت الى سيارته.

«يا لها من سيارة جميلة، روبرت!» قالت وهي تنظر اليه خلسة «احب ان اتعلم القيادة».

«سيعلمك والدك بدون شك، خاصة وانك وانتهيت من المدرسة، الآن... بالمناسبة، اهتلك على نجاحك الباهر!».

«شكراً» اجابته بسخوية.

«ما بك؟» سألها وهو يرفع حاجبيه بدهشة «يجب ان تكوني سعيدة بالدخول الى جامعة اوكسفورد»
«لا اريد ان اسمع كلاماً عن الدراسة» ثم انصرفت ونظرت اليه «كيف حالك، روبرت؟ متى عدت الى المنزل؟ كم ستبقى هذه المرة؟».

«عدت الى انكلترا منذ شهرين، واعمِل الآن في شمال بلاد الغال في بناء جسر للسكة الحديدية لتأمين الخط حتى جزيرة سيميرت».

«حقاً؟ رائع! هكذا ستزورنا في نهاية كل اسبوع».

لم يجيبها روبرت، فنظرت اليه بטרَف عينيها، لماذا هو بارد وبعيد؟ تشعر بأنه يخفي شيئاً...

«الجميع بخير روبي؟ ابي وامي وسيمون؟ لقد تلقيت منه رسالة في الاسبوع الماضي، لماذا لم تكتب لي ابدأ، انت؟».

تجاهل روبي سؤالها الاخير، وقال «والدينا بخير، اما

سيمون فيبدو راضياً بقضاء ما بقي في حياته في كوينت».
«ولما لا؟ طالما انه سعيد، انه يحب الاستقرار خلافاً عنك!».

«حقاً؟ اهكذا تحكمين علي؟».

«لا يمكنك ان تدعي العكس، وإلا لماذا رحلت عن هيرفورد؟».

«كان من الغباء ان ارفض هذا العمل وفرصة السفر، انت ايضاً سترغبين باكتشاف العالم، سترين».
«لا».

«ما الذي يؤكد لك ذلك؟».

«انا لست... مغرمة بالسفر» اكدت له بعد تردد قصير «املك روح سيده المنزل، بالتأكيد، اذا تزوجت رجلاً مضطراً للعمل في الخارج...».

«صوفي، انا... ولم ينهي كلامه لأن الرعد قصف فجأة بشكل مخيف».

«الا تزالين تخافين من العواصف؟» سألها بهدوء «لا تلقني، انت بأمان في السيارة».

«اعلم، اعذرني» وحاولت تماسك خوفها «ماذا كنت تقول؟» فنظر اليها قليلاً ثم هز رأسه.

«من هو ذلك الجندي، في المحطة؟» سألها محاولاً ان يغير الموضوع.

المتساقط على زجاج السيارة الامامي، فأخضت صوفي نظرها، ولاحظت ان ازرار قميصها مفتوحة، فأسرعت لترتب ملابسها، لكن أصابعها المرتجفة لم تقطعها، لماذا تشعر بالارتباك؟ ماذا حصل؟ لماذا أصبح روبرت غريباً عنها فجأة؟.

لاحظ روبرت توترها، فأبعد يديها عن صدرها وزور قميصها بنفسه، ولكن الرعد اختار هذه اللحظة لينفجر بقوة هزت السماء والأرض، فأخذت صوفي ترتجف وأوشكت على البكاء، فأطلق روبرت شتمة وضمها اليه ليهدها. «اهدأي!» صرخ وهو يغطي «سيجارته في المرمدة. «من السخف ان تصيح بهذا الحالة كلما هبت عاصفة!»

«اعذرنني، روبرت انت تعرف خوفاً من العواصف، لا تغضب مني».

«انا لست غاضباً!» والتفت نظراتهما للحظات. ثم اسكت صوفي يديه وضمتهما الى صدرها.

«صوفي!» اعترض بحدّة وحاول ان يدفعها عنه.

لكنها ودون ان ترفع نظرها عنه، قربت شفتيها من وجهه، ثم قاوم روبرت للحظات قبل ان تغلب قوة رغبته، هو ايضاً، هزته رعشة قوية وهو يقطف من شفتيها قبلة مثيرة حارة، فأحاطت صوفي عنقه بيديها وداعبت شعره، وأخيراً تحققت أحلامه! لسالماً انتظرت هذه اللحظة انباء دراستها... طبعاً هي لم تكن تخرج مع الزملاء، وكانت تكتفي فقط بحضور الحفلات والأعياد. لكنها لم تهتم لأي

- ٢ -

«انا لا اعرفه، التقيت به في القطار، وعرض علي المساعدة في حمل حقائي».

بدأ المطر ينهمر بغزارة، ولمع البرق وقصف الرعد بشدة، فأخذت صوفي ترتجف من الخوف، بعد قليل اوقف روبرت السيارة الى جانب الطريق.

«لن يمكننا المتابعة، انا لا ارى شيئاً امامي، لن يستمر المطر طويلاً، اهدأي».

«انا حمقاء، اعلم ذلك، ولكنني لا استطيع ان اتعقل، ثم فكت حزام الأمان والتفتت نحوه، وقاومت رغبتي في مداعية وجهه.

«على الأقل، هذا يسمح لنا بالكلام قليلاً...» اشعل روبرت سيجارة وتأملها قليلاً ركز نظره على المطر

شاب، فقط روبرت هو الذي يوقظ في نفسها هذه المشاعر
الملتبئة...

عندما ابتعد عنها، اشعل سيجارة بحركات متوترة، ثم
رمى رأسه على ظهر المقعد وصرخ وكأنه يسخر من نفسه.
«يا إلهي! أوه يا إلهي!».

«روبرت...».

«لا تقولي شيئاً» امرها بصوت مرتفع حاد «دعي لي
بعض الوقت للتفكير... لم يكن يجب علي أن استمع
لوالدك وأنت لاصطحابك من المحطة».

«ماذا؟» صرخت مذهولة «حسناً فقط لأن والدي طلب
منك ذلك؟» أمام حزنها والمها الشديد، حاول روبرت أن
يكون لطيفاً.

«ولكن لا صوفي... أنت شقيقتي...».

«بالتبني، فقط!» صرخت كلامها بجفاف.

«حسناً، ولكن هذا الوضع سيخيف حقاً» ومرر يده في
شعره بعصبية.

«سيخيف؟ لماذا؟» وشحب لونها وفقدت كل ثقتها.

«لا تكوني ساذجة، صوفي! لنضع الأمور في نصابها؟
انت... أخيراً... آخر مرة رأيتك فيها منذ عامين
تقريباً... حسناً... كنت قد شربت كثيراً... هذا كل ما
في الأمر».

«هذا ليس صحيحاً!».

«لا صوفي، انها الحقيقة».

«والآن؟».

«لم يكن يجب علي ابداً المجيء، كنت اعلم... أو
بالأحرى كنت أشك بالافتكار السخيفة التي تضعينها في
رأسك، في مثل سنك، يحلم المرء كثيراً، وانت واسعة
الخيال...».

«كيف تجرؤ؟».

«صوفي، جأ بالسماء! كوني عاقلة! حاولي أن تفهمي!
انا لم اغفر لنفسي ابداً لحظة الضعف هذه، انا رجل
حساس، بالغ في التاسعة والعشرين من عمري، اقبل فتاة
في السابعة عشرة...».

«ولم يتم الأمر بهذا الشكل...».

«بلى، لا فائدة من الخداع، انا اشمئز من نفسي».

«والآن؟».

«ماذا برأيك؟ انشكين بمشاعري؟».

«ولست ادري بماذا افكر» اجابته بحزن وحسب دموعها.

«ألا تفهمين ابداً؟ انت جميلة جداً، هذا يفسر

تصرفاتي، هذا على الأقل تفسير كاف».

«حقاً؟».

«كفكافاً تمثيلاً، الآن انت جميلة ساحرة وتدرकिन ذلك

جيداً».

«ولماذا تكلمني بهذه القسوة؟».

«لا اريد ان اسبب لك الألم، صوفي، ولكن انت

نفسك لا تحاولين تجنب الآخرين الألم... ارجوك لا

تجعلني الأمر مأساوياً... حسناً انا آسف، اعذرني كل

شيء بسببي انا».

«لا تسخر مني!»

«في هذه الحالة، انا اسحب اعتذارى، لا بد اني نسيت حرية هذا العصر».

ازداد غضبها فجأة وصغته بكل قوة على وجهه، لكنها سرعان ما ندمت عندما رأت آثار أصابعها على خده.

«أوه روبرت... وانهمرت دموعها «لم اكن اريد... سامحني...»

«لا بأس صوفي» اجابها بهدوء «هذا سيفيدك. انت عبرت عن سخطك وأنا... باختصار... لقد اوضحنا

الموقف، على كل حال، لم يكن والدك مخطئاً، كان يجب نزع هذه الأفكار السخيفة من رأسك...»

«والدي؟» قاطعته وهي تسبح دموعها بكم فميصها «ما معنى ذلك؟... انه لا يعرف شيئاً؟»

«ولكن بلى، بالتأكيد لقد اخبرته بكل شيء».

«لا، لم تفعل ذلك!»

«ولماذا؟ يا إلهي صوفي! كم مرة يجب ان اكرر كلامي؟ لقد لمت نفسي كثيراً، كان يجب ان اعطيه سبباً وجيهاً كي لا اعود الى المنزل اثناء وجودك فيه».

«ولكن... ولكن... سفرك الى الشرق الاقصى؟»

«كانت تلك كذبة، وبالفعل سافرت لمدة شهرين فيما بعد صوفي، كنت اشعر بأنني مضطر للاعتراف له بالحقيقة، كنت اشعر بالعار...»

«العار؟» لم تكن قادرة على التصديق، بعد هذه القبلة الحارة... لا هذا غير معقول...

«أوه، روبرت لن اسامحك ابداً!»

«انا لا اطلب منك شيئاً! احاول ببساطة ان افسر لك تصرفي، لقد تصرفت باندفاع غريزي، ولا يجب عليك ان تنوهمي كثيراً بالنسبة لهذا الموضوع، وتخلي وجود عواطف اكثر عمقا».

«انا لا اصدقك!» صرخت بحدة.

«كنت اظن انك ستفهمين الوضع بصورة افضل، انا لست قديساً صوفي... اما انت فيجب ان تغيري هذه

المرحلة كأول تجربة لك، ليس اكثر».

«كيف يمكنك ان تنفي انفعالاتي بهذه البساطة؟ ولماذا قيلتي منذ قليل؟»

«هذه دفعة فعل طبيعية، صوفي، لقد تأثرت... انا لست فخوراً بنفسي، ولكن كيف كنت سأشك... أوه،

صوفي كنت احاول ان اهدئك فقط، بسبب العاصفة. وهذه ليست اول مرة، اذكرين تلك الليلة عندما جئت

ولجأت الى غرفتي وأنت مرعوبة؟ كان عمرك ثمانية اعوام فقط، وواسيتك وطردت الرعب من قلبك، تماماً كما حدث الآن».

«انت فظ لثيم، انا اكرهك!» صرخت ييأس ثم اسندت رأسها على ركبتيها واجهشت بالبكاء.

«فوضع اصابعه في شعره وتأملها قليلاً ثم تأمل قوس قزح الذي ارتسم في السماء، وكان المطر قد خف قليلاً،

فانحنى وأدار مفتاح الكونتاك.

«رتبي ملابسك صوفي» وانطلق باتجاه المنزل.

فرتبت صوفي ملابسها، وكانت بحالة يائسة، بنصف ساعة فقط استطاع روبرت ان يدمر كل آمالها وأحلامها... الآن هي تشك براحتة بين عائلتها، لأنها لا ترغب في ان تشكر لهم همها وتواجه اسئلتهم كل اميتها الآن ان تختفي وتخفي عذابها.

كان منزل آل كمبل يقع على رأس تلة في اول البلدة، انه يمثل بالنسبة لصوفي، ايام طفولتها السعيدة ومرافقتها. كم من الذكريات يثير في نفسها! ايام الصيف الطويلة التي قضتها في السباحة والصيد على ضفة النهر، او في لعب التنس في حديقة المنزل الكبيرة، وليالي الشتاء الحميمية حيث كان جميع افراد الأسرة يجتمعون حول المدفأة... كم تبدو هذه الذكريات مؤلمة الآن! لأنها كانت في تلك الايام تأمل في ان تكنسب حب روبرت...

استيقظت مذهولة في صباح اليوم التالي لعودتها من المدرسة الداخلية وبعد لحظات، فهمت سبب حزنها العميق، وعادت اليها ذكرى الأمس، فخبأت وجهها في الوسادة، لتخفق بكاءها اليائس، ماذا سيحدث؟

كانت قد وصلت الى المنزل في وقت العشاء وارتاحت بعض الشيء. عندما علمت انهم طلبوا والدها لحالة طارئة، وكان سيمون الشقيق الأصغر قد استقبلها بمرحه المعتاد الذي اراحها كثيراً، مع انه كان من وقت لآخر ينظر اليها بقلق، اما لورا الوالدة فكانت تبدو كأنها لا تلاحظ التوتر الذي نشأ بينها وبين روبرت، وعندما عاد والدها، حاولت صوفي ان تسيطر على عصبيتها، وكان روبرت قد خرج بعد

العشاء لزيارة صديقه جون ميرديث، ولم تعترض والدتها ولا شقيقها سيمون، بل على العكس، بدباً مرتاحين لخروجه.

وبجهد كبير، استطاعت صوفي ان تسوي لهم آخر اسابيع قضتها في المدرسة، ولكنها لم تكلمها عن خيارها بين متابعة او توقيف تحصيلها العلمي.

نظرت صوفي الى الساعة، فوجدتها تشير الى العاشرة! وكانت قد نامت متأخرة ليلة امس، هذا صحيح، فعيونها ظلت مفتوحة في الظلام، وأذنانها تترقب عودة روبرت، وحتى بعد عودته الى المنزل في ساعة متأخرة، وجدت صعوبة كبيرة في ايجاد النوم، وأجست بثقل كبير فوق كفيها. فقط لو انها تستطيع ان تحبس نفسها طوال النهار في غرفتها. ولكن يجب عليها ان تخرج وتنفذ المظاهر. بعد كل شيء، لا شيء تغير في الواقع. سيظل روبرت يحبها كأخته الصغيرة. ولن يتوقف العالم عن الدوران لأنها فقدت أحلامها... ولكن لا يمكنها تجاهل كلمات روبرت القاسية. فرغم نفيه الصريح، إلا انها متأكدة ان مشاعره نحوها تتعدى الحب الأخوي، كما وأن تصرفاته تحيرها. هل سيمكنهما ان يتصرفا كما في الماضي؟ كانا يجدان سعادة كبيرة برفقة بعضهما... على الأقل، يبقى لهما حنان الأخوة، ومن يدري؟ فقد يرغب ذات يوم بتوطيد العلاقة بينهما...

جمعت صوفي شجاعته وأخذت حماماً سريعاً، وبينما هي ترتدي ملابسها، سمعت دقات خفيفة على الباب.

«من؟» سألت بقلق.

«أوه، استيقظت صوفي؟» سألتها لورا وهي تدخل حاملة صينية عليها كوب من العصير ويبيض مسلوقة وتوست.

«أحضرت لك فطورك! كنت تبدين متعبة مساء أمس، فقلت لوالدك ان يتركك نائمة».

«انا بخير، يا امي حقاً! ولكن هذا لطف منك» وارغمت نفسها على الابتسام.

«بإمكانك العودة الى النوم، اذا اردت سيعود والدك بعد نصف ساعة، ستشربين الشاي معه».

«حسناً، سأتناول فطوري هناك اجبتها بتردد «ثم سأقوم بنزعة قصيرة».

«هل انت بخير، يا عزيزتي؟» سألتها لورا عندما لاحظت ارتباكها.

«نعم... طبعاً» وبدأت تشرب كوب العصير.

«لقد سألت عنك غراهام وايت الأسبوع الماضي، يبدو بغاية الشوق لرؤيتك».

«غراهام وايت؟... أوه نعم غراهام».

«نعم، انت تعرفينه، فوالداكما يلعبان الغولف معاً دائماً».

«لا أذكره جيداً. انه في الجامعة الآن، اليس كذلك؟».

«نعم، في السنة الأولى... لقد دعوته لزيارتنا في نهاية الأسبوع. ستكوني سعيدة برفيق يلعب معك التنس».

«أوه، ماما!» اعترضت صوفي ولم يعد بإمكانها إخفاء انزعاجها «بإمكانني ان ألعب مع سيمون... وروبرت!».

«طبعاً، سيكون سيمون سعيداً بالانضمام اليكما، ولكن روبرت... سيكون مشغولاً...».

«على كل حال، لست بحاجة لأحد لتسليني».

«انت بحاجة لأصدقاء يمثل سنك، صوفي! لقد قضيت وقتاً كبيراً مع سيمون وروبرت، لا يجب ان تظلي تحسبن نفسك مع الكبار، حتى انكم ليس لديكم نفس الاهتمامات».

«حقاً ماما، لا تقلقي علي، لن اشعر بالملل اثناء وقت فراغي، كما وانني افكر بالبحث عن عمل».

«للحقيقة هذه الفكرة خطرت فجأة ببالها».

«هذه الفكرة لن تعجب والدك ابداً صوفي...».

«لماذا؟».

«حسناً... انت انهيت دراستك الثانوية، وهو يحب ان يستغل فرصة وجودك في المنزل قبل رحيلك الى الجامعة».

«قد لا اتابع علمي، ماما. ولم اتخذ قراراً بهذا الموضوع بعد».

«ماذا؟» صرخت لورا بدهشة «لا تتفوهي بالحماقات، ستذهبن الى الجامعة بالطبع، والدك يعلق آمالاً كبيرة عليك، فلا تفكري بتخيب آماله!».

«الدراسة ليست هي كل شيء في الحياة...».

«ماذا تقصدين؟».

«انا... هناك احتمالات اخرى ممكنة... الزواج مثلاً...».

«هيا يا ابنتي! في سن الثامنة عشرة لا تفكر الفناء بالاستقرار، بل تفكر بالاستفادة من شبابها، انت لا تتكلمين جدياً!».

«انه احتمال، ليس اكثر».

«اذا علم والدك بذلك، سيفضب كثيراً، فهو يحب الصبيين، وعاملهما دائماً كولديه، ولكن... الامر مختلف بالنسبة لك سيتألم كثيراً اذا رفضت تحقيق الطموحات التي يتمناها لك».

لورا محقة! ايجب عليها ان نخيب أمل والدها؟ كان دائماً فخوراً بنجاحها في المدرسة!

«انا آسفة، ماما لست جائعة».

«اعذريني صوفي، لم اكن اقصد ازعاجك، هذا ليس لطيفاً من جهتي ان استقبلك بهذا النقاش في يومك الاول... لننسى هذا الموضوع، على كل حال لديك متسع من الوقت للتفكير ملياً».

- ٣ -

liilas.com/vb3

اقتربت صوفي وضمت السيدة لورا الى صدرها.
«اوه، ماما اعذريني، لم اكن اريد ان اغضبك ابداً! لا تقلقي حتى ولو فكرت بالبحث عن العمل، فسيكون هذا مؤقتاً فقط ريثما تفتح الجامعات ابوابها».

اشرق وجه السيدة لورا، فعائلتها الصغيرة لم تواجه من قبل مشاكل داخلية، وهي نفسها كانت دائماً على علاقة حميمة مع ابنة زوجها، وهما تشاركان حب الدكتور كميل والشابين، بدون اي شعور بالغيرة والمنافسة، ولا تريد ان تفسد هذه العلاقة ابداً.

«حسناً، يا عزيزتي، سنتكلم بذلك فيما بعد، ولكن دعني قليلاً من الوقت لوالدك، انه سعيد جداً بعودتك، وقد

اشفاق اليك كثيراً.

«حسناً، سأنهض وأبدل ملابسِي، أرغب بالخروج قليلاً».

حملت السيدة لورا الصينية وغادرت الغرفة فنهضت صوفي وارتدت بنظولون جيتز، وجدت صعوبة في ارتدائه، يبدو ان كل ملابسها أصبحت ضيقة عليها، ثم ارتدت كتزة زرقاء، وسرحت شعرها، على السلم التقت بسيمون.

«يا إلهي، اتنوين الخروج بهذه الملابس؟».

«ولما لا؟ ألا تعجبك ملابسِي؟» سأله مبتسمة.

«أوه، بلى ولكن والفك لن يكون من رايك!».

«لقد أصبحت سمينة...».

«ارتدي معطفك، سأصطحبك الى هيرفورد كي تشتري ملابساً جديدة!» اقترح عليها بلطف ومحبة «انا حُرّ طوال فترة قبل الظهر».

ترددت صوفي قليلاً، وكانت تفضل ان تر اولاً اذا كان روبرت هنا ام لا... .

«لست ادري... سيمون...».

«روب ليس في المنزل» قال لها بلطف «لقد خرج مع جون».

فاجأتها دقة ملاحظته وحاولت ان تظهر عدم مبالاتها.

«حسناً! وهل عاد والدي؟».

«اسمع سيارته... اذا هل ستأتين الى هيرفورد؟».

«موافقة اذا... كنت تريد، ولكن اولاً، وعدت ان اشرب الشاي مع والدي».

«سأعود لاصطحابك بعد نصف ساعة».

انضمت صوفي الى والدها وجلسا في غرفة المكتب. ادخلت لهما لورا الشاي وانسجبت، وجه لها والدها نفس الملاحظة التي وجهها لها سيمون بشأن ملابسها.

«سيمون عرض علي ان يصطحبني الى هيرفورد لشراء ملابس جديدة» قالت له صوفي «ولكن...».

«تحتاجين للمال، طبعاً».

«كانت والدتي قد وعدتني بأن تشتري لي ملابساً جديدة، ان كل ملابسِي أصبحت ضيقة...».

«هذا لا يدهشني، لقد تغير كثيراً صوفي، لقد أصبحت فتاة كبيرة الآن».

لماذا ذكرت هذا الكلمات بكلام روبرت القاسي بالأمس؟.

لاحظ والدها توترها المفاجيء، لكنه لم يعلق على الموضوع، وتناول دفتر شيكاته وحرر واحداً ناوله لابنته بمساهمة مليئة بالمحبة والحنان.

«ولكن ابي... بدأت كلامها وقد ازعجها هذا الكرم».

«انه مبلغ كبير جداً».

«اشتر ما تحتاجين اليه، وضعي الباقي في المصرف، باسمك ستحتاجين لاشياء كثيرة».

فنهضت لتقبله.

«أوه، ابي انا اعبدك!».

«وانا ايضاً، يا عزيزتي» اجابها وضما اليه واجلسها على ركبتيه، فجأة ارتبكت صوفي هذا المشهد يذكرها

بمشهد آخر خلال عيد رأس السنة منذ سنتين تقريباً، في نفس الغرفة، وعلى نفس الكنية... فأحاطت عنق والدها بيديها واجهشت بالبكاء، مسح والدها دموعها بمنديله وقال بهدوء:

«أنا على علم بكل شيء صوفي، روبر أخبرني بذلك، لقد ألمك هذا الحادث كثيراً، ولكنني أفهمك يا عزيزتي، هذا طبيعي، روبرت شاب وسيم واية فتاة أخرى كانت ستصرف بنفس طريقتك، ولكن يجب ان نعيد الامور الى طبيعتها، روبرت يكبرك بانتي عشرة عاماً، لديه حياته الخاصة، وانت لديك حياتك... والأن، اغسلي وجهك، لا بد ان سيمون ينتظرك». صوفي... اضاف عندما وصلت الى الباب «لا تضعي افكاراً سخيفة في رأسك بالنسبة لسيمون، حسناً؟».

اسرعت صوفي الى غرفتها وارادت ثوباً أزرق وعندما نزلت كان سيمون بانتظارها في سيارته الكرايزلر. «انت جميلة جداً» قال لها سيمون وهي تشير بيدها الى والديها الواقفين امام باب المنزل.

وكان الطقس قد تغير وظهرت الشمس بين الغيوم، رفعت صوفي يدها الى خديها الذين لا يزالان محمرين من شدة انفعالها، هل لاحظ سيمون ثوترها وعيونها المتورمة؟ ركن سيمون سيارته في الشارع الكبير حيث يوجد محل ليفنسون للازياء.

«لا تعتقد انك مجبر على مرافقتي» قالت له صوفي وهما ينزلان من السيارة.

«لماذا؟ ايزعجك وجودي؟».

«أبداً! ولكن لا اريدك ان تشعر بالملل!».

«افضل مراقبتك! كي اجبتك اية مشاكل!».

لاحظت صوفي لمعاناً غريباً في نظراته، ولكنه اختفى بسرعة، وعاد سيمون لطبيعته المعتادة.

واخيراً وقع اختيار صوفي على بنطلون جينز وآخر من المخمل الاصفر، وقميصين واحد كارو والاخر باج، وامام اصرار سيمون، اشترت ايضاً ثورة حمراء تناسبها، ثم عادا الى السيارة، اقترح عليها سيمون ان يتناولوا الغداء في المدينة.

«ولكن والدتنا ستنتظرننا على الغداء».

«لا، لقد قلت لها ان لا تقلق اذا تأخرنا».

قبلت صوفي بعد تردد قصير، فلس سيمون اصابعه بين اصابعها وقادها الى مطعم صغير قرب السوق، فأكلت صوفي طعامها بشهية، وتناولت طبق الحلوى كله. «هل اعجبك؟» سألها سيمون عندما لاحظ مرحها. «انه لذيذ جداً!».

«لا بد انك كنت جائعة جداً... انت لم تلمسي عشاءك مساء امس، وفي الصباح اعادت امني صينية الطعام كما كانت...».

نظرت صوفي حولها وحاولت ان تغير الموضوع.

«هذا المطعم افتتح منذ مدة طويلة؟».

«منذ شهرين فقط» اجابها ثم اسند رأسه بين يديه واخذ يتأملها باهتمام.

«اعلمت بمشروع والدنيا بالنسبة لاجازتنا القادمة؟ يونيو
اصطحابنا كلنا الى فرنسا».

«فرنسا؟ لا، لم اكن اعلم... ماذا تقصد بكلنا؟».

«انت، وانا وآل باج».

«اووه لا! مع فيكي باج، لا!».

«والدنا ووالدها استأجرا فيلا في برتان... على كل
حال، اذا كان يجب على احد ان يلق، فهو انا! فيكي لا
تكف عن ملاحظتي... وللأسف، هي لا تعجبني، لان
العائلتين ستكون سعيدتين بهذا الارتباط!».

تأملته صوفي بقلق وهو يفرغ كأسه دفعة واحدة وكأنه
يحاول ان يجد الشجاعة لمواجهة فكرة هذه الرحلة برفقة
فيكي، لا بد ان والداها دبرا هذه الرحلة للتقريب بينهما
«قد يكون والدنيا يحبان ان تستقر، سيمون».

«انا ايضا ارغب بذلك، احيانا... ولكن ليس من فيكي
باج».

ارتبكت صوفي واحست باشتعال خديها، ولكن هذا
مستحيل! انها مخطئة! سيمون لم يكن يهتم بها بهذا
الشكل! لم يكن يخطر هذا ابداً في بالها، كما وانها بعد
سوء التفاهم القاطع الذي حدث بينها وبين روبرت،
اقسمت على ان لا تقع من جديد في سوء تفاهم من هذا
النوع.

«ولكن يوجد فتيات كثيرات في كوتنن وهيرفورد» اجابته
صوفي وهي تشعر بالحرج.

«صوفي!» اعترض سيمون وامسك يدها «لا تنفوهي

بالحماقات، انت فهمتي جيداً، لا تهمني اية فتاة اخرى
غيرك تعرفين ذلك جيداً».

«اووه، سيمون!» وسحبت يدها بسرعة.

«انت لا تشاركتيني مشاعري، لا اجهل ذلك، ولكنك لا
تزالين صغيرة! وامامك الوقت لتغيري، انا صبور
وسانتظرك».

وصمت قليلاً واشعل سيجارة «على كل حال لا تعتمدني
على زواج افتراضي لتتخلصني مني».

«اووه سيمون، لم يكن يجب عليك ان تعترف لي
بذلك...».

«تبدلين منارة جداً، بعد... نقاشك مع روبرت...
انا اعرف كل شيء، هو اخبرنا بذلك، في ذلك الوقت
شعرت بالهم كبير، لكنني تضرعت واصبحت واضحة، انت
دائماً كنت تعبرين روبرت نوعاً من الابطال أو الآلهة،
ولكنه كبير بالنسبة لك، لقد عاش مغامرات عديدة! انسانة
مثل ايمما تناسبه اكثر منك».

«ايمما، ايمما فورتون؟» ردت بانقباض في قلبها.

«ستتكلّم حول هذا الموضوع مرة اخرى، ما رأيك بنزوة
في بريكون بريكون؟».

وعندما ترددت اضاف «لا تخشي شيئاً معي، صوفي انا
لا احاول ان افرض نفسي عليك رغماً عنك».

ذهبا الى تلك المنطقة الهادئة باشجارها وبنائيعها، وفي
سيمون بوعده وحافظ على مسافة بينهما حتى انه لم يمسك
يدها، ثم عادا الى المنزل في الساعة الخامسة، فوجدا

امام المنزل سيارة جكوار رائعة متوقفة امام سيارة روبرت الجنسن.

«انها سيارة جون، اتعرفينه؟» سألهما سيمون.

«نعم، ولكنني لا اذكره جيداً».

«سيعجبك حتماً، انه خطيب جوانا وايت، عندما تكون ايما هنا، يخرجون هم الاربعة معاً دائماً».

في الصالون كان روبرت وجون جالسين يدرسان خرائط مفتوحة على الطاولة المنخفضة، عندما رفعاً رأسيهما لاستقبال صوفي وسيمون لم يحاول جون اخفاء اعجابه بالفتاة.

«مساء الخير صوفي، قال وهو يقدم نحوها مبتسماً»

«كم تغيرت! لقد اصبحت شابة رائعة الجمال»

«يوسفني انني لا اذكرك جيداً» اجابته ممازحة وقد اعجبها اطراؤه.

«بامكانك ان تناديني جون، ارجوك، انا لست كبيراً لدرجة ان اكون والدك!».

قطع صوت روبرت مزاحهما الخفيف.

«هل انتهيت جون؟ لدي عمل كثير».

«حسناً، حسناً كن صبوراً، يا صديقي انت رجل محظوظ لانك تعيش هنا برفقة هذه المخلوقة الرائعة...».

«جون، ارجوك!».

فترك جون اخيراً صوفي وانضم الى صديقه.

«اين كنتم؟» سألهما روبرت بحدة.

«تناولنا الغداء في هيرفورد ثم تنزهنا قليلاً» اجابه اخوه.

«الم تكونا هنا طوال النهار؟».

«لا!» اجابه سيمون وعقد حاجبيه.

«كان يجب على صوفي ان تبقى مع والدها، اليوم هذا

اقل ما يمكن» قال روبرت بلهجة العتاب.

احمر وجه صوفي، وحافظ سيمون على اعصابه واجابه بجفاف «اهتم انت بشؤنك، هذا شيء لا يعنك».

«بلى، يعني...».

«لا» قاطعه سيمون «لو كنت مكانك، لامتعت عن اي

تعليق! وإلا فالجميع وحتى ايما سيعتبرونك غيوراً!».

«هيا روبرت» تدخل جون لحسن الحظ «اذا انتهيت،

بامكاننا ان نتابع عملنا، انا ايضا لدي عمل آخر».

غادر سيمون الغرفة مع صوفي التي ازعجها هذا العداء بين الشقيقتين، لم تكن تشك بوجود كره بينهما... .

«لا تقلقي صوفي» وابتمس بها باشفاق «اطمئني ليس

هناك شيء خطير».

«اتعتقد ذلك؟».

«نعم، روب يبدو لي احياناً بوضع مستحيل لكنه يندم

عليه بمرارة» ثم تركها وخرج.

مضى الاسبوعان الاولان بسرعة، وكان الدكتور كميل

مشغول جداً بسبب انتشار الحصبة في المنطقة، وكانت

صوفي ترافقه كل يوم الى العيادة لتساعد الممرضة، بينما

كان روبرت يقضي معظم وقته خارج المنزل.

هذا اليوم، اصطحب سيمون والدته، الى المدينة

وعادت صوفي من العيادة بوقت مبكر، فقررت ان تسيّر في

البلدة قليلاً وتشاهد طيور البط في النهر، فاشترت بعض الخبز لتطعمهم وتسلي نفسها قليلاً، وفي طريق العودة توقفت امامها سيارة، تعرفت فوراً على سائقها، انه جون ميرديث.

«كيف حالك صوفي!» قال وهو يتأمل قوامها الرشيق.
«بخير، يا له من يوم رائع!» ورفعت يدها لتحمي عيونها من اشعة الشمس.

«هي، اصعدي لاصولك الى المنزل».

«ولكن... انا... تلعثمت واحمر وجهها».

«تعالي لشرب شيئاً بارداً، اترغبين في السباحة؟ لقد بنى والدي حوضاً للسباحة في الصيف الماضي».
كانت صوفي ترغب بذلك، لكنها لا تعرف جون جيداً...

«يجب... يجب أولاً ان اسأل والدتي».

«حسناً، سارافلك فتأخذين الإذن وتحضرين مايوهك».

لم تجد صوفي والدتها في المنزل، واخبرتها مديرة المنزل انها ذهبت مع سيمون الى المدينة.

«اهناك شيء مهم تريدان ان تقوليه لهما؟».

«أوه... لا، لا شيء هل عاد روبرت؟».

«لا، لا يوجد احد، اتريدان قهوة؟».

«لا شكراً، جئت لآخذ مايوه السباحة».

بعد دقائق قليلة، ركبت صوفي سيارة جون، وكانت قد ارتدت المايوه تحت ملابسها.

«هل حصلت على الإذن؟» سألتها جون بمرح.

«نعم» اجابته بعد تردد قصير، وكانت سعيدة بالتعرف على قصر آل ميرديث الذي سمعت عنه الكثير، وكانوا لا يزالون يعتبرون من اثرياء ووجهاء المنطقة.

كان القصر عبارة عن بناء كبير، رائع في هندسته، يقع وسط ساحة كبيرة، وقد اضيفت عليه تحسينات جعلته يعبر بنفس الوقت عن فن العمارة القديم وهندسة الديكور الحديث.

ركن جون سيارته، وقاد الفتاة باتجاه الحديقة.

«لن نكون وحدنا، انا اسمع صوت فيرونيكا واصدقاتها» قال جون.

«قد يكون من الافضل ان اذهب» قالت صوفي بخجل.
«لماذا؟ اتخافين التعرف على الناس؟» وامسك يدها بلطف.

«لا، ولكن... وكانت تخشى الشائعات والاقاويل. ماذا ستظن فيرونيكا وهي ترى اخاها برفقة فتاة اخرى غير خطيبته؟».

«وجوانا؟».

«لا تقلقي» اجابها مبتسماً.

وصلا الى حوض السباحة الذي يقع خلف القصر، وكان هناك بعض الشبان والشبات يتقاذفون بالمياه في الحوض، واخرون مسددين على الكراسي الطويلة تحت اشعة الشمس.

حيّ جون الجميع بمودة بينما تأملوا صوفي بفضول.

«ماذا تشيرين صوفي؟» سألتها جون.

«كركا كولا» اجابته وتبعته الى طاولة في الظل.

بينما كانا يرويان عطشهما، اقتربت فتاة ترتدي بيكيني اسود، وكانت تبدو مندهشة لوجود صوفي.

«اين كنت مختفياً؟» سألت الفتاة جون.

«أوه، فيرونیکا! دعيني اعرفك على صوفي شقيقة روب، صوفي، هذه شقيقتي فيرونیکا».

«تشرفتا» قالت فيرونیکا بابتسامة لطيفة «انتقذين الاجازة في كورونت؟».

«لقد انتهيت دراسي الثانوية» اجابتها صوفي.

«آه، عظيم!» ثم التفت فيرونیکا نحو شقيقها «لقد اتصلت جوانا، لا بد انها كانت تأمل ان تسأل الغداء معها».

زم جون شفتيه بازعاج وسألها «هل انت متأكدة؟».

«على كل حال» هي اتصلت وسألت عنك».

«حسناً، سنتصل بي مرة ثانية بدون شك» ثم التفت نحو صوفي وقال «انتريدن السباحة؟».

فتظرت الفتاة الى فيرونیکا التي تتبعد.

«يبدو ان شقيقتك ليست مسرورة بزيارتني» تمتعت بنخجل.

«لا تهمني لذلك!» قال بلطف ثم اتجه نحو الاخرين الذين استقبلوا صوفي بمرح، ولعب الجميع بالكرة داخل المسح وضحكوا كثيراً وانسجمت صوفي بسرعة مع هذه المجموعة، وبعد ضحكة طويلة، حبست انفاسها عندما رأت فجأة روبرت يرتدي بدلة رمادية انيقة وينظر اليهم

بقسوة، وهو يقف امام الحوض، جون رآه ايضاً، لانه خرج من الماء واسرع للقاته.
«مرحباً روب!».

«الن تنضم الينا؟» صرخ الجميع بمرح، لكن روبرت لم يكلف نفسه عناء الاجابة، واخذ الجميع يراقبونه وهو يتحدث مع جون بينما تجسد الدم في عروق صوفي كما حدث في ذلك اليوم الذي تشاجر فيه مع شقيقه سيمون.

«شقيقك لا يبدو مسروراً!» قالت فيرونیکا بسخرية.

«لست ادري لماذا!» اجابتها صوفي بهدوء رغمًا عنها.

«حقاً؟ ألا تعلمين بان جون لديه خطيبة؟ فليس من اللائق ان تقرب منك».

«ولكن... انت مخطئة» اعترضت صوفي بحدة «ابدأ...».

«انا اعرف شقيقي، لقد لاحظت نظراته اليك، انك تعجبه، حتماً... أوه لم يكن يجب ان اقول ذلك، ولكن... تبدين بسيطة ولن تستغلي الوضع».

«شكراً» اجابتها صوفي بجفاف وصعدت لتشف جسدها.

عندما ناداها جون، انضمت الى الصديقين وحاولت ان لا تتأثر بغضب روبرت.

«اخشى انه يجب ان تدهبي مع شقيقك الكبير، صوفي» قال جون أسفاً «لقد حاولت ان اهدأ من غضبه، يبدو انه كان قلقاً جداً عليك، لم يكن احد يعلم اين انت؟».

«لم استطع ان اخبر والدتي، كانت في هيرفورد مع

سيمون» قالت صوفي بهدوء.

«كان بإمكانك ان تسركي خيراً مع السيدة فورست»
اجابها روبرت بجفاف «انا ابحت عنك منذ اكثر من ساعة،
والدك قلق جداً، غلطتك لا تغتفر، تنصرفين احياناً كطفلة
مدللة غير واعية لنتاج اعمالها».

اخفضت صوفي نظرها ولم تقل شيئاً، بينما تدخل جون
وحاول ان يدافع عنها.

«هيا روبرت، لا تبالح! لا تضخم الامور، على كل
حال، اذا كان اللوم يقع علي احد، فهو انا...».

«ارتدي ملابسك، صوفي» امرها روبرت وهو يحاول
السيطرة على غضبه «هيا بنا».

ترددت صوفي قليلاً، ثم اسرعت وبديت ملابسها،
عندما عادت اوقفها جون قليلاً بينما سبقها روبرت الى
السيارة.

«انا آسف، حقاً».

«ليس الذنب ذنبك، جون».

«قليلاً، نعم ولكني لم اكن اتصور ان تكون ردة فعل
روبرت بهذا الشكل» ثم هز كتفيه و اضاف «متى يمكنك ان
اراك؟».

«انت تمزح!» اعترضت وهي تنظر الى روبرت الذي
يتظرها والشرر يتطاير من عيونه.

«ولكن لا... اتسمحين لي ان اتصل بك هاتفياً؟».

«انا... أوه، اذا كنت تريد» واسرعت وانضمت الى
روبرت.

انطلق روبرت بسيارته بسرعة جنونية، وعندما وصل الى
سور الحديقة، طلب منها بلهجة الأمر.

«افتحي الباب لو سمحت».

«افتحه بنفسك!» اجابته بحدة.

فشتم غاضباً ونزل وصفق باب السيارة بعنف، وفتح باب
السور وعاد الى السيارة، فشعرت صوفي بالندم، على كل
حال، هو لديه اسبابه لغضبه، خاصة اذا كان والدها قلقاً
جداً.

«انا آسفة لانني تسببت لك بهذا الازعاج... ولكن هذا
لا يمنحك الحق لتكلمني بهذا الشكل امام... رجل
غريب!».

خطيته لن تكون راضية».
«اعلم! أنا لست طفلة!» ولكن امام نظرتة الساخرة،
رغبت فجأة بالبكاء.
«أوه، لماذا انت لثيم معي؟» صرخت بيأس «كنا اصدقاء
حميمين في الماضي».
وعندما اوقف السيارة، قفزت بسرعة ولجأت الى
غرفتها، وبعد لحظات دخل روبرت فجأة.
«ماذا تريد؟»

لحظة... ثم تنهد بعمق، وقال بجهد كبير.
«انا اعتذر، صوفي لم يكن يجب ان اعاتبك امام جون،
لكنني كنت قلقاً عليك... انا آسف حقاً».
«لا بأس... روبرت اجابه وهي ترتجف.
«انا... ذاهب الى غلومستر بعد الظهر، اترغبين
بمرافقتي؟»

قفزت قلبها من الفرح.
«اترغب بذلك انت؟»
«بالتأكيد، وإلا لما عرضت عليك ذلك».
فاحت رأسها ولم تجبه.
«ألا تريدان المحي معي؟»
«وفرعت عيونها الخضراء المشرقة نحوه»
«ولكن بلى... انت تعلم ذلك جيداً».
«أذاً، هيا بدلي ملابسك، سنخرج فوراً بعد تناول
الغداء».

تفاجأ والدها عندما علم بزيارتها لقصر آل ميرديت، لكنه

- ٤ -

لم يجبها روبرت وركز اهتمامه على القيادة، فتأملته
خلسة، انه سيد نفسه ويبدو قوياً وحازماً بينما هي تشعر
بالخجل والشفافية... كيف تجرأت على تقيله ذلك
اليوم، في المحطة؟

«اعتذاري لا يكفي؟» صرخت بحدة ولم بعد بإمكانها
تحمل صمته، فرمقها بنظرة قاسية، لماذا يظهر جفافاً
وبعداً؟ انها لم تعد تفهم شيئاً حول علاقتهما، أين ذهب
حنانها ومحبتها القديمين؟ وعندما اقتربا من المنزل، قرر
روبرت ان يفتح قفمه.

«لا تخفي مرة ثانية دون ان تخبري احداً».

«وما هذه القصة؟»

«وفي المستقبل، لا تخرجي مع جون ميرديت، فان

لم يعنفها، واكتفى بأن طلب منها ان تقول الى اين هي ذاهبة في المستقبل، ارتدت صوفي تنورتها وقمصها الجديدين وانضمت الى الجميع في غرفة الطعام، اعلن لهم روبرت بانهما سيذهبان الى غلوسستر بهدوء تام... والدته احتفظت بالصمت، بينما هز الدكتور كميل رأسه، اما سيمون، فلم يحاول اخفاء امتعاضه.

«كنت سأقترح على صوفي مرافقتي الى الشاطئ» قال بعصبية.

«الطقس حار جداً اليوم، بالتأكيد انت تفضلين الاستحمام صوفي، اليس كذلك؟»

لكن روبرت اسرع وقال «لقد قضت فترة من الصباح تستحم في الحوض...»

«في القصر» اضافت صوفي بسرعة امام دهشة سيمون.

«التفتت بجون صدفة وانا في طريق العودة الى المنزل، فذعاني».

«لكنك لم تقولي لي» عاينها سيمون.

«لم يكن لدي متسع من الوقت».

«انت لا تعرفينه جيداً!» اعترضت لورا.

«كان سعيداً برفقة، صوفي» قال روبرت وهو ينظر اليها.

«انها... لا تزال صغيرة...»

«انها في الثامنة عشرة، يا امي» قال سيمون وقد نفذ صبره.

«انها لم تعد طفلة».

«جون خاطب...»

«هذا قد لا يمنعه من ان يكون حاسماً امام سحر صوفي» قال الدكتور وهو ينظر الى روبرت «والآن اعذروني، سأشرب القهوة في المكتب».

بعد خروج الوالد، بدأت صوفي تنظيف المائدة.

«دعك منها، صوفي ستهتم السيدة فورست بتنظيفها»

قالت لها السيدة لورا ثم التفتت الى روبرت «متى سيذهبان؟».

«بعد خمسة دقائق» اجابها وغادر غرفة الطعام.

تبعه سيمون، واقتربت صوفي من والدتها وسألتها بخجل.

«بماذا تصححين؟»

«اذهني مع روبرت، لقد سبق وقلت له نعم، على كل حال» فهزت صوفي رأسها.

«ولكن لا تنسي ايما» قالت السيدة لورا وهي تدخل الى المطبخ.

ما معنى هذا التحذير؟ هل اربط روبرت جدياً بايما نورتون؟

وقفت صوفي امام النافذة وتذكرت تلميحات سيمون بهذا الموضوع، يبدو ان ايما اقامت مدة لا بأس بها في المنزل... افكر روبرت بان يخطبها؟ هذا يفسر سبب جفافه معها... ولكن لا، مستحيل! لن يتزوج ايما نورتون! ليس هذه الفتاة!

«هل انت مستعدة؟»

قطع صوت روبرت حبل افكارها القادمة، فالتفتت

نحوه، وكان يرمي جاكيتيه على كتفه ويتأملها مبتسماً،
فاحسّت فجأة بالخوف والحرج، انه جذاب جداً جميل
وانيق ولا يمكن مقاومته... فاحضت نظرها على تنورتها
وقالت بتردد.

«قد لا اكون انيقة كفاية...».

«ولكن بلى، انت رائعة».

«اهذا صحيح؟ ولكن... اذا ذهبنا الى اماكن
راقية...».

«صوفي... هيا، اسرعي ولا تضيعي الوقت» قال لها
بحدة.

«بامكاني البقاء هنا، اذا لم يكن لديك سوى القليل من
الوقت...».

فاقترب منها وامسك يدها بحزم.

«انا اجد ملاسك جميلة جداً، والان هيا بنا».

ابتسمت صوفي له بلطف وفجأة دخل سيمون، وسألها
عابساً «انت ذاهبة؟».

«نعم» اجابه روبرت دون ان يترك يدها «اذا لم يكن
لديك مانع، طبعاً».

«حسناً، انا لست موافقاً» وقطع الطريق على اخيه «اية
لعبة تلعب، بالتحديد؟».

«أوه، سيمون ارجوك» تدخلت صوفي وقد ازعجها ان
يتخاصما مرتين في يوم واحد بسببها.

«دعنا نخرج، اتريد؟» امره روبرت بحدة.

«واذا رفضت؟».

لحسن الحظ دخلت والدتهما بهذه اللحظة.

«الن تكفا عن المشاجرة؟ سينتاول آل باج العشاء معنا
هذا المساء لا تنسى ذلك روبرت!».

للحظة، بدا انه سيعود للمشاجرة مع اخيه، لكنه غير
رايه.

«لن نتأخر يا امي» وعدها روبرت وهو يدفع صوفي
امامه.

جلست صوفي في السيارة وقدمهاها ترتجفان. لم تكن
تعتقد ابداً بان سيمون بهذا العنف، كان هادئاً ولطيفاً جداً
عادة!

انطلق روبرت بسيارته بسرعة كبيرة، ثم اشعل سيجارة.
لاحظت صوفي ارتجاف اصابعه بشكل غير عادي. هو
ايضاً يبدو متضيقاً من خلافه مع اخيه... وصوفي ايضاً
بدأت تقلق جداً.

كان الطقس رائعاً، وفكرة قضاء فترة بعد الظهر برفقة
روبرت بدأت تخيفها، من اين جاء كل هذا القلق؟.

«ماذا جرى بينك وبين سيمون؟» سألها روبرت فجأة
«ماذا اخبرك عني؟».

«لا شيء» اكدت له وقد فاجأها سؤاله وحيرها.

«حقاً؟ انا متأكد انه اخبرك شيئاً ما، اليس كذلك؟».

فأملت قليلاً ثم اخفضت نظرها.

«انه يراقبك جيداً».

«ماذا تقصد؟ اشرح كلامك بوضوح».

«لا تعجبني تصرفاته معك، وكأنه المسؤول الوحيد

عنك، وكأنه أيضاً يسعى لحمايتك بشكل غيور جداً!..
 «انت أيضاً تصرفت بنفس الشكل هذا الصباح» اجابته
 ببرودة «انت أيضاً لست ملاكي الحارس!»
 اطفى روبرت سيجارته واشعل اخرى ثم قال «انتهي
 كي لا تتعلمتي كثيراً بسيمون!»
 ادھشتها جرأته، فقالت بصوت مرتجف.
 «على كل حال، هذا لا يعينك! انا امنعك من التدخل
 بحياتي الخاصة»
 «صوفي...»
 «باي حق تدخل بي؟ اهذا يغال أيضاً جون ميرديت؟»
 «طبعاً»
 «يا للسخرية! انا لست بحاجة لتصانحك!»
 «لا تزالين صغيرة كي يكون لك علاقات عاطفية... مع
 اي شخص كان، وحياً بالسماء صوفي، ليس مع سيمون
 بالذات!»
 «انا لا افكر بشيء من هذا»
 «اهذا صحيح... ولكني لا اجهل مشاعر سيمون
 نحوك»
 «لا تدخل في هذا! انفجرت غاضبة»
 «لماذا؟ لقد كلمك بهذا الموضوع، اليس كذلك؟»
 «وما ادراك انت؟»
 «لقد اعترف لي بنفسه»
 «على كل حال... هذا لا يعينك و... انت مشغول
 جداً مع ايما بشكل لا يسمح لك بالاهتمام بي»

«من اين لك بهذه المعلومات؟» سألها غاضباً وخفف
 السرعة.
 «ما اهمية ذلك؟ هذا صحيح، اليس كذلك؟ اتتوي ان
 تخطيها قريباً؟»
 «اخطيها...؟» قال وكأن هذه الكلمة لا معنى لها «انا
 لا ارجب بمناقشة هذا الموضوع الآن»
 «بمعنى آخر، انت لا تسمح بطرح الاسئلة» اجابته
 غاضبة محاولة اخفاء عذابها وألمها خلف قناع الغضب
 «بينما انت، لديك كل الحق! ولكنني لا ابالي برأيك،
 على كل حال، اذا دعاني جون ميرديت مرة جديدة، لن
 احرم نفسي من تلبية مرافقته ثم اسندت رأسها على ظهر
 المقعد، وتساءلت لماذا تلب مرافقته؟ لقد اصبح من
 المستحيل ان يتكلم دون ان يتناقشا، هذا مؤلم جداً...
 بالنسبة لها، على كل حال، لأنه من الصعب معرفة اذا كان
 روبرت يشعر بالألم هو أيضاً، يبدو غير حساس وواقفاً من
 نفسه...»

«اسمعي...» قال لها بهدوء «انا لا اتحمل هذه
 المواقف العدائية، لنحاول ان نتصرف كأشخاص
 متحضرين، موافقة؟»
 «الافضل ان نعود حالاً الى المنزل»
 فوضع يده على ركبتيها بمحبة.
 «لا، دعينا نمضي فترة بعد الظهر معاً، كما كنا
 متفقين»

«أوه، روبرت» صرخت وتلألأت دموعها، وشدت

اصابعها على اصابعه.

ولم يحسب روبرت يده من يدها إلا عندما وصلا إلى غلوسستر، وبعد جولة صغيرة في احياء المدينة القديمة، اقترح روبرت ان يشتريا عصير الفاكهة والكاتو ليأكلها منها على جانب الطريق.

«ما رأيك، صوفي؟»

«انها فكرة رائعة».

دخلوا إلى احد المقاهي وخرجوا بعد لحظات يحملان كيسين صغيرين. وغادرا المدينة بهدوء واكتشفا مكاناً ريفياً رائعاً على ضفة نهر صغير، فحل روبرت عقدة الكرافات وخلع جاكيتته وتمدد بكسل على الأعشاب تحت صوفي الاكياس والنهت قطعتين كبيرتين من الكاتو بشهية كبيرة، كان المكان هادئاً ولا يسمع سوى تغريد العصافير وخريف المياه.

وعندما انتهت صوفي، غسلت يديها ووجهها بالماء المنعش، ثم تمددت قرب روبرت الذي لم يكن ييسدو مستعجلاً على العودة إلى المنزل، اغمضت عينيها واخذت تمنى ان تطول هذه اللحظات، وعندما فتحتهما وجدت روبرت يتأملها بصمت.

«انها الساعة الخامسة!» قال ضاحكاً.

«ماذا؟ سيصل آل باج في الساعة السابعة!».

«اعلم ذلك».

«يا إلهي، ستتأخر».

«لا يهم!» واخذ يداعب وجهها بيده الدافئة، ثم انزلت

يده إلى عنقها وكتفها، ثم سألها فجأة.

«اتفضلين تناول العشاء معي؟ اعرف مطعماً قريباً من هنا، ويقدم طعاماً شهياً...».

«ولكن روبرت...» وكان صوتها يرتجف وقد تأثرت بملامسة اصابعه لجسدها «والدتك قد...».

«ارغب بقضاء السهرة معك» همس باذنها.

لم تتمكن صوفي من فهم تغير موقفه المفاجيء منها.

«لكنك منذ قليل، كنت...».

«كنت احافظ على مسافاتي...» وكان يجب علي ان

اتمسك بهذا الموقف...» قال وهو يقبل عنقها «ولكن قد تكون هذه آخر...» وقطع كلاماً فجأة.

«صوفي، ترفقي عن البحث عن اسباب لكل شيء، امنحيني قبلة، ليس هكذا...» وضماها اليه ومددها على

العشب، وقبلها بشوق وحرارة.

لشدة ذهولها، اخذت صوفي ترتجف، واستسلمت بدون مقاومتها لقبلاته الحارة، كانت تعتقد انها تحلم، لكن صوتاً من اعماقها كان ينصحها بالحد، وبألا تتوهم

كثيراً، ستكون البقطة قاسية... لكنها لم تكن تملك القوة على الابتعاد عنه، وبدون ان تعرف لماذا، شعرت بانها

ترتكب غلطة، لم يسبق لروبرت ان ضمها بهذا الشكل، انه يوقظ في نفسها رغبة مدمرة...

واجتاحتها عاصفة من الحب المجنون العاصف، فنسيت كل شيء وعانقته بدون خجل ولا تحفظ واستجابت للذة

اللحظات.

لكن روبرت تركها فجأة وجلس، واستند رأسه على ركبتيه، وادركت صوفي انه لو لم يتمالك روبرت نفسه، لما استطاعت ان ترفض الاستسلام له، كم يحترمها! وإلا لكان استغلال الفرصة واعتدى على براءتها! فهذا يكلفه جهداً كبيراً...

جلست يقربه واحاطت كتفيه بذراعيها، للحظة هم روبرت بان يدفعها عنه، لكنه ضمها الى صدره.
«أحبك، روبرت انا أسفة، لا استطيع ان امنع نفسي عن حبك».

فأخنى رأسه وقبل كتفها.

«سامحيني، صوفي... انا أيضاً أحبك، وهذا ما يخيفني...».

«أوه روبرت! لا تكن حزيناً! هذا رائع جداً».

فابتعد عنها بحزم، ونفض الاعشاب عن ملابسه.

«تعالى» قال وهو يمسك يدها «نحن بحاجة للضيوف والموسيقى للحركة حولنا... هذا المكان معزول...».

تناولا العشاء في المطعم الذي كلمها عنه، وكان الجو هادئاً ورومنسياً، لم يسبق لصوفي ان شعرت بمثل هذه السعادة، وكانت الخمرة قد دارت في رأسها، فلم تعد تهتم لتنورتها العادية وسط اناقة زبائن هذا المطعم، على كل حال، لم يكن روبرت يرى غيرها... ووجهها كان مشرقاً بالسعادة.

ولكن عندما عادا الى السيارة، شعور غريب بالحزن امتزج بفرحها، وكانا اثناء تناول العشاء، تكلمتا باشياء

كثيرة، دون ان يثيرا ولو لمرة واحدة ما حصل بينهما على ضفة النهر، وكانت صوفي تحترق من الرغبة في معرفة المزيد من مشاعر روبرت نحوها، وكان قد اعترف لها بحبه بتحفظ... وكأنه كان مرغماً... واثناء طريق العودة، كانت تنتظر منه ان يشير الى ذلك، لكنه لم يتطرق لهذا ابداً، وعندما وصلا الى المنزل كانت سبابة آل باج متوقفة امام المنزل.

«كنت اعتقد انني لن اراهم!» قال روبرت بانزعاج.

«شكراً على هذه السهرة اللطيفة» قالت له بتوتر عندما

امسك ذراعيها ليضمها اليه.

«ولا تشكركي، صوفي» ودف وجهه في شعرها وتمتم وهو غير قادر علىمالك نفسه.

«صوفي، لو تعلمين كم ارغب بك... كيف ساتمكن من نسيانك الآن؟» ثم قبلها بحماسة، فاحست صوفي بالدوار وعانقته بدورها، لكن فجأة فتح باب المنزل وأعماهها نور مصباح يد.

«ايها الوغد!» تتمتم سيمون الذي فاجأها غاضباً «ألا يمكنك ان تتركها بسلام؟».

نزل روبرت في السيارة ببطء، ونزلت صوفي مرعوبة، انهما سيتقاتلان، لا يمكنهما تجنب ذلك...

«سيمون، ارجوك... توسلت اليه وهي تمسك يده.

«ادخلي الى المنزل، صوفي لا تتدخليني في هذه المسألة، هذه مسألة بيني وبين روبرت فقط».

«لا!» وتوسلت لروبرت بنظراتها.

«انت تريدها، سيمون؟ قال له روبرت بحدّة.

«أه نعم؟ ماذا إذا؟ امرأة واحدة تكفيك! ايجب ان تستولي على امرأة غيرك!».

«وانا لست امرأتك سيمون» قاطعته صوفي قد اربعها عنف موقفه.

لكنه تجاهلها واضاف «على كل حال الوقت ليس مناسباً لنصفية حساباتنا. لديك زائرة، ليس آل باج طبعاً هم الذين يريدون ان يعرفوا اين اختفيت مع صوفي طوال السهرة، لا، لكن خطيتك هنا، روبرت! نعم ايما! ألا ايجب ان تدخل وتطمئنهما؟».

احست صوفي بضعف قوي، وظل روبرت مسروراً بكانه لحظة كالمشلول، ثم ترك صوفي لترتجلك قرب السيارة ودخل الى المنزل، اقترب سيمون منها واحاط كتفها بذراعه ليساعدها على السير، لأنها لم تعد قادرة على الوقوف.

«مسكينة انت، صوفي انت تألمين، اليس كذلك؟».
«لا... ساتحسن بعد قليل، لا بد انني اكلت شيئاً صعب الهضم...».

«لا تكوني سخيفة، صوفي ارجوك» صرخ غاضباً «انا اعرف جيداً سبب الألم، كنت تجهلين خطوبة روبرت، اليس؟ انه لم يخبرك يا له من وغد سافل! مع ان والدك ارسله ليرافقك من محطة القطار، ليخبرك بالحقيقة، لكن يبدو انه نسي ذلك».

«سيمون ارجوك...» وكادت تقع على الارض.

«اتمنى ان اقتله بيدي هاتين».

«سيمون، انا متعبة جداً...».

«اخى الكبير! الذي كنت دائماً احترمه... واعتبره مثلاً... لكن هذا الوحش المخادع غير قادر على تمالك نفسه...».

وكانا قد دخلا من باب المطبخ وساعدها سيمون بالصعود حتى باب غرفتها، وفجأة قاطعته والدته.

«سيمون!».

احمر وجهه والتفت نحو والدته.

«انزل الى الاسفل، سيمون فيكي تنتظر لك وداعاً».

فتفتح فمه ليبتصر لكنه غير رأيه عندما رأى صوفي الشاحبة، فخرج من الغرفة وصفق الباب وراءه بعنف. اقتربت لورا من صوفي وساعدها على ارتداء قميص نومها، ثم تمددت الفتاة في سريرها وانتظرت بقلق تعليقات الوالدة.

«كيف تشعرين صوفي؟» سألتها بلطف.

«انا بخير، شكرًا» اجابتها بصوت مرتجف.

«حقاً؟ عزيزتي المسكينة، كنا نريد بأي ثمن ان نجنبك العذاب».

«لست افهم... عما تتكلمين».

«ولكن بلى، صوفي لقد سمعت حديثك مع سيمون وانا اصعد السلم، روبرت لم يقل لك شيئاً، اليس كذلك؟ كان يجب ان افهم ذلك، كنت تبدين سعيدة لخروجك معه،

عند الظهر... كم انا نادمة لأنني لم استمع لوالدك! كان يريد ان يمنعك من الخروج معه، ولكنني لم اشك بانه... ولكن انت علمت، الآن ايما هنا لقضاء بضعة ايام، سيعود روبرت الى كمريت الاسبوع القادم، ولكنها ستبقى معنا وحدها، انهما سيتزوجان قبل نهاية العام.

كانت صوفي تعتقد انها في قمة عذابها، ولكنها كانت مخطئة، امام هذا الخبر، احست بانها تلقت ضربة قوية على قلبها فاجهشت باليكا، ولم تعد تهتم لوجود لورا، فدمست وجهها بالسادة.

«أوه، صوفي! لم اكن اقصد ان اؤلمك، ولكن كان يجب ان تعرفي! ومن الطبيعي ان يفكر روبرت بالاستقرار ويتأسس عائلة، ايما...»

«انه لا يحبها! انه يحبني انا...»

«بالتأكيد يا عزيزتي، لكن هذا مختلف، انه يحبك كاخته...»

«لا، لا، انت مخطئة، انه يحبني... حقاً!»

«كفى، صوفي يجب ان تسيطر على نفسك، انت تزيدين من آلامك، فكري بايما، ماذا ستقول اذا سمعتك!»

«لا تهمني ايما!»

«هذا ليس لطيفاً، صوفي انها... ستصبح زوجة اخيك، ويجب ان تكوني سعيدة لسعادة روبرت، فكري كم سيكون هذا جميلاً عندما تكبر عائلتنا الصغيرة...»

لم يعد بإمكان صوفي سماع المزيد، فصرخت ووضعت

اصابعها باذنيها.

«اسمعي، صوفي... حتى الآن كنت انا صورة معك، حاولت ان اتفهمك، ولكن انانيتك لا تطاق، ساتركك الآن، وستكلم بهذا الموضوع عندما تهدأين» وانجهدت نحو الباب، وعادت فاضافت «ولكن ارجوك لا تنفوي بأية كلمة امام ايما، ولا تحاولي زرع الفتنة بينها وبين روبرت».

وعندما لم تجبها صوفي، فتحت الوالدة الباب وصرخت.

«روبرت! ماذا تفعل هنا؟»

توقفت صوفي عن البكاء واطرت السمع.

«جئت بهذا عليك، ال باج سيرجلون، وهم بانتظارك في الاسفل، اين صوفي؟»

ثم لمح وجه صوفي الشاحب ودموعها، فحاول الدخول لكن والدته منعت. فحاول ان يبعد والدته ويدخل، إلا ان والدته صفعته بقوة لأول مرة في حياتها.

«امنعك من الاقتراب منها» امرته بحدة «لقد تسببت لها بالكثير حتى الآن، ألا تدرك ذلك؟»

نظر روبرت الى صوفي، وقست ملامح وجهه فجأة.

«ماذا حصل؟»

«انها تعاني من الصداع، ويجب ان ترتاح» اجابته والدته.

«اريد ان اكلهما» قال باصرار.

«لا، روبرت ارجوك...»

«صوفي» قال لها روبرت وهو لا يزال امام الباب «قولي لي شيئاً ارجوك!».

«اغرب عن وجهي!» صرخت وهي تبكي «لا اريد رؤيتك، دعني بسلام!» وخبأت وجهها في الوسادة وسمعت الباب يغلق بهدوء.

استيقظت صوفي في اليوم التالي مع بزوغ الفجر، وكان رأسها يؤلمها كثيراً، فنهضت لتتناول حبتين من الاسبرين، ولكن ذكريات الامس كانت لا تزال تعذبها، فعادت الى السرير وخبأت وجهها بين يديها.

لم يعد موقف روبرت يدهشها الآن! لقد اتضح كل شيء... ولكن كيف نجراً على ان يكلمها عن الحب؟ هل كان ذلك فقط بدافع الشعور بالذنب تجاهها؟

- ٥ -

liilas.com/403

نور

رفعت رأسها وخافت من صورتها امام المرأة. لقد ذبل جمالها وشحب وجهها... كيف ستمكن من مواجهة الآخرين بهذه الحالة؟ كما وانها لا ترغب بلقاء ايما، ابداً لن تتحمل رؤيتهما معاً هي وروبرت... هذه الفكرة وحدها تحطم قلبها. لا بد انه يحبها، طالما انه ينوي الزواج منها... لا يوجد سبب آخر... فعائلتها ليست غنية ولا صاحبة نفوذ... طبعاً هي جميلة واثيقة، ولكن ليس اجمل من صديقاته الاخريات! كيف ستمكن من الاستمرار بالعيش وكأن شيئاً لم يحدث، وكأن حياتها كلها لم تنهار؟

لن تخرج ابداً من هذه المأساة. وروبرت يدرك ذلك، بالتأكيد... لماذا اراد باصرار ان يكلمها مساء امس؟ اكان

يحاول مؤاساتها؟ وإذا كان يفكر بفسخ خطوبته؟ كم من الاسئلة تجول في رأسها دون ان تجد لها اجابة... انها تشعر بالضعف ولن تتمكن من مقاومة عذاباتها.

وبعد حمام سريع، ارتدت بنظنون وقميص وسرحت شعرها ونزلت، لم يكن قد استيقظ احد في المنزل غيرها، فوضعت الماء على النار وفتحت ستائر الصالون، ثم جلست على الصوفا وحاولت ان تركز اهتمامها على قراءة إحدى الصحف، وتذكرت احد كتبها فصعدت الى غرفتها واحضرته، لكنها في الممر، توقفت قليلاً امام باب غرفة روبرت وترددت قليلاً ولم تقاوم رغبتها في استيضاح الموقف، وعندما فتحت الباب تفاجأت بوجود السير فارغاً وكأنه لم ينم عليه ليلة امس.

فنظرت بغضب وبأس باتجاه غرفة الضيوف، حيث تنام ايما، وانقبض قلبها، لا بد ان روبرت قضى ليلته معها... فعادت ونزلت السلم وساقاها ترنحان، كيف استطاع ان يقوم بعمل مماثل؟ جلست في المطبخ تشرب كوب الشاي وهي تحاول ان تجمع افكارها، فجأة فتح باب الحديقة فانفضت بذعر عندما رأت روبرت امامها.

«انا اسف لأنني اخفكتك، لم اكن اتوقع ان اجد احداً مستيقظاً في مثل هذه الساعة».

«اين... اين كنت؟» سألته متلعثمة بهدشة، وكان لا يزال يرتدي نفس ملابس الامس، وذقنه بدأت بالظهور، وقبل ان يجيبها، سكب لنفسه كوباً من الشاي.

«كنت في الخارج، وانت؟».

«لقد استيقظت لتوي».

«وهل نمت؟».

فهزت رأسها بالاجاب.

«اما انا فلم انم، تناقشت مع والدك حتى الساعة الثالثة صباحاً، ثم لم يعد بامكاني تحمل البقاء اكثر في هذا المنزل، فذهبت سيراً على الاقدام حتى هایت ابدال».

«كل هذه المسافة؟ لا بد انك منهك!» صرخت بذهول، ثم ادركت انه لاحظ قلقها، فبادرت وجهها بسرعة

عن... عن ماذا تكلمتما انت والدي؟».

«عن اشياء كثيرة».

«عني؟».

«وعنك ايضاً، نعم... الآن اعلمني ليس لدي الكثير من الوقت يجب ان استحم وايدل ملاسي قبل الرحيل».

«ماذا؟» صرخت بذعر ثم تنفست بعمق واضافت «لا... لا تعتقد انك مجبر على الرحيل بسبب، لقد تصرفت كطفلة غبية، مساء امس، ولكن هذا لن يتكرر ابداً، اعذك بذلك، لن اقبلك ابداً كن هادئاً».

«لا تكوني سخيفة، صوفي!» زمجر غاضباً، ثم خرج من المطبخ وتركها وحدها تتساءل عن معنى رحيله، لماذا لا يشرح لها بوضوح؟ وخطيته؟ ما هو موقفها من كل هذا؟.

وندمت لأنها لجأت الى سريرها واستسلمت للتعب، بدل ان تشارك في ذلك النقاش العائلي، هل تخاصم والدها معه؟ هل رماه خارجاً؟ وإذا رفض العودة مجدداً الى

واخذت تروح وتجيء والقلق والشك يلتهمانها، هذا التطور المفاجيء قضى على كل أمل لديها... ولكن كل ما يهيمها الآن هو وضع روبرت، لا تريد بأي ثمن ان تكون هي المسؤولة عن اي شرخ في عائلتها، كسانوا دائماً متماسكين وعلى علاقة متينة... ماذا يمكنها ان تفعل؟ لقد سبق وحاولت الاعتذار من روبرت، لكن على عكس ما كانت تأمل، هذا ا زاد من غضبه. كان من الافضل لو حلفته بحب أمه كي يعود عن قراره! ولكنه يبدو مصمماً... وهي تشك بإمكانيتها من جعله يغير قراره...

فاجأتها الوالدة وهي نائمة في افكارها «صباح الخير صوفي، كيف حالك اليوم؟ والدك لا يزال نائماً، لم اجد الشجاعة ليقاطعه».

«لقد رايت روبرت، منذ لحظات، سيرحل...»
«نعم، لقد اخبرني بذلك الآن» اجابته الوالدة ورمت نفسها على الكرسي.
«هل شرب الشاي؟»

«نعم» وجلست صوفي بقربها.
«ساعة الفطور، هل انت جائعة؟»
«لا».

«ولا انا ايضاً، اريد روبرت ان يتناول شيئاً».
«لست ادري...» ثم عضت على شفتها وسألته بخجل وتردد «الى اين سيذهب؟»
«الى شقته في لندن، ثم سيتوجه الى كيمتريت صباح

«ولكن لماذا؟ اعترضت صوفي مستبقة الاحداث «ايما هنا، على كل حال!».

انه لم ينسها بالتأكيد ثم هزت رأسها واضافت «انا اجهل ما يدور في رأس ولدي! يا إلهي! لم اكن اتصوره بهذا الشكل!».

«ماذا تفصدين، يا امي؟ ماذا حصل مساء امس؟»
«لا شيء خطير، صوفي كل شيء سينتهي جيداً، على كل حال، لا يجب ان تعلم ايما بشيء، روبرت بكل بساطة استدعي لحالة طارئة في العمل، قبل يومين من الموعد المحدد لعودته هل هذا واضح؟».

اكتفهر وجه صوفي، بالنسبة للورا يهيمها اولاً انقضاء المظاهر، مهما كلف الامر... ودافع روبرت ليس لها اية اهمية في هذا كله...

ولكن هو، ما هو رأيه؟ ماذا يخفي خلف رجليه المفاجيء؟ هذا يشبه الهرب... احنت صوفي كتفيها وشعرت بالضعف والعجز التام، قد لا تعلم بالحقيقة ابدأ... لو اراد روبرت ان يخبرها، لفعل، كانت الفرصة اسامه سانه منذ قليل، لكنه تخلى عنها، قد يكون من المحتمل انه لا يهتم لها، وخاف ان يعترف لها... من المؤكد ان شجاراً وقع هذه الليلة، وهو سيرحل خوفاً من ان يضطر لتحمل النتائج. ولكن بعد ايام ستعود الامور الى مجاريها، وسيحدد موعد زواجه...
اسرعت صوفي الى غرفتها وهي تحس بقلبها يتمزق،

نزلت ايما الوحيدة على ما يبدو التي نامت جيداً هذه الليلة، بعد رحيل روبرت وبساعتين، ودون ان تشك بالاجواء المليدة في سماء المنزل.

كانت لورا تشرب فنتجان القهوة في المطبخ مع صوفي، وقد تجنبت الكلام عن اي شيء شخصي، عندما مدت ايما رأسها من خلال الباب.

«اشعر بالخجل لأنني لم استيقظ باكراً، سيده كمبيل، ستقولين عني بانني كسولة! ولكن أسرة منزلك مريحة جداً!».

«ادخلي ايما، ارجوك».

التفت نظرات صوفي بنظرات الالودة القلقة، ثم التفت نحو ايما، لم تكن هذه الفتاة تغرت، لا تزال ترعيبها نظراتها وابسامتها المصطنعة. وكانت ترتدي ثوباً قطنياً ضيقاً، وقد رفعت شعرها كله الى الاعلى، وتبدو كفتاة صغيرة، لكن صوفي لن تنخدع بمظهرها ابداً... فاخفضت نظرها وادركت ان الغيرة والحذر قد يتوهانها في بحر تغرق فيه وحدها...

«صباح الخير، صوفي» قالت لها ايما بينما نهضت لورا لتعد القهوة «انا آسفة لتوعدك مساء امس، هل تشعرين بتحسن؟».

«نعم، شكراً لك» اجابتها صوفي بأدب ولطف.

«لا بد انك اصبت بعسر هضم» قالت ايما وهي تجلس بقربها «كم احب هذا المنزل القديم! لقد قلت لروبي مراراً...».

فالتفت بروبرت على السلم، وكان قد ارتدى بنطلوناً نبيئاً وقميصاً باج، ورغم اثار السهر حول عيونه، كان يبدو قد استعاد قوته وثقته العادية بنفسه، وتظهر على وجهه ملامح الشخصية القوية، من اين اتى بكل هذه الطاقة؟.

«اين هي امي؟» سألها بجفاف.

«في المطبخ، روبرت... روبرت، لماذا انت راحل؟ اتا... لا ترحل، اذا كان هذا فقط بسببي» توسلت اليه.

فتوقف وتاملها قليلاً بقسوة.

«توقف عن لوم نفسك!» امرها بحدة «لدي عمل مستعجل في لندن، هذا كل شيء».

«و... بالامس...».

«من الافضل ان تنسي هذه الفترة، نصحبها بحزم» تجمد الدم في عروقها فجأة، وكانت تغذي احلاماً في قلبها، بالكاد تجرأ على تشكيلها، روبرت يتهرب لانه لا يتحمل هذا الموقف المتوتر، هذا ما كانت تأمل به، كيف يمكنه ان يلعب دور العاشق امام خطيبته، بينما هو يجبهها هي؟ بدون شك هو بحاجة للهدوء كي يفكر بافضل طريقة للاعتراف بالحقيقة لايما، وليرتبط بها، هي... لكنها كانت مخطئة، لم تكن ظنونها صحيحة مع الأسف...

جملة واحدة كانت كافية لتدمير كل اوهامها «النسيان» وكأن هذا ممكن... الم يدرك لاية درجة تحبه؟.

«ارجوك صوفي! حيا بالسماء، لا تنظري الي هكذا! هذا من اجل مصلحتك انت، لا تضيعي وقتك معي!» ثم تركها ودخل الى المطبخ.

عند سماعها هذا الاسم، تقلصت يدا صوفي على مقعدها، باستثناء افراد العائلة، لم يكن احد يناديه بهذا الاسم. . .

«عندما ستزوج، سنشتري منزلاً في الريف نقضي فيه اجازاتنا سيده كمبل» اضافت ايما «وقد نقرر ان نقيم في كيوونث، ولما لا؟ منذ ان فقدت والدي، وانا اتمنى ان اعيش الحياة العائلية الكاملة».

رمت لورا صوفي من جديد بنظرة تحذيرية ثم التفتت نحو ايما.

«سنكون سعيدين لاجلكما. . .».

«ولكن اين روبي؟ ألا يزال نائماً؟».

«لقد خرج» اجابته لورا بهدوء.

«خرج؟» رددت ايما بدهشة.

«لا. . . لقد طلبوه الى بلاد الغال لحالة طارئة كي يجدوا حلاً لبعض المشاكل قبل بداية العمل في الورشة، وبما انك كنت لا تزالين نائمة. . .».

«آه حسناً» قالت ايما ببساطة دون ان تظهر اي انزعاج «متى سيهوى؟».

هزت السيدة لورا رأسها.

«لن تريحه خلال اقامتك هنا، اخشى ذلك، ولكننا سنحاول ان نجعل اقامتك هنا جميلة».

«انا متأكدة من ذلك، سيده كمبل، لا ازال احتفظ بذكرى رائعة عن زيارتي الماضية لكم، طبعاً، كان بودي ان يبق روبي هنا. . . ولكن لا بأس، كنا نرى بعضنا كثيراً

في الايام الاخيرة» اضافت وهي تنظر بطرف عينها الى صوفي، اذاً هكذا كان روبرت يقضي ايامه. . . في لندن! وشعرت صوفي بالخيبة والألم بينما تابعت لورا المحادثة بلهجة طيبة.

«بالتأكيد، كنت متأكدة من تفهمك، انت لطيفة وتقبلين الامور بسهولة ايما».

لم يعد بإمكان صوفي تحمل المزيد، فهضمت فجأة وقالت «ساقوم بزهة قصيرة، الطقس جميل اليوم. . .».

«سارافك!» قالت ايما على الفور «امنحني فقط بضعة دقائق».

فرمت لورا صوفي بنظرة مليئة بالمعاني، فلم تجرؤ الفتاة على الرفض.

«حسناً، سانتظرك في الحديقة» وخرجت تنشق الهواء المنعش، لكنها لم تتمكن من السيطرة على ثورتها.

«صوفي، صوفي!».

التفتت صوفي الى الخلف عندما سمعت هذا الصوت الذكري، فرأت شاباً صغيراً يرتدي شورت وبلوزة بيضاء، ويحمل ركيت التنس بيده.

«ألا تزالين تذكيريني؟» سألها وهو يتأملها دون ان يخفي اعجابه.

«بالتأكيد، نعم» اكدت له مبسمة «صباح الخير، غراهام».

«جئت لادعوك للعب التنس، كان يجب ان ازورك الاسبوع الماضي، ولكنني كنت مريضاً».

«أنا أسفة، غراهام، ولكنني وعدت ايماء بمرافقتها
بترهة».

«ايماء، خطيبة روبرت؟ أنا اعرفها اختي وجون ميردريت
وهما...».

«اعلم» قاطعته بسرعة كي لا تستمع الى كلام يزيد من
كآبتها وبينما كانت تقترب منهما، خطرت بباليها فكرة..

«بما ان غراهام هنا، لنعلب التنس» اقترحت صوفي كي
تتجنب الوجود وجهاً لوجه مع ايماء.

«الكنتي لا لعب جيداً» ترددت ايماء.

«ولا انا!» قالت صوفي مع انها يارعة في هذه اللعبة،
وقررت ان تثبت لها انها لا تعرف اللعب.

وبالفعل، جعلت ايماء تغلبها، ولا حظ غراهام خطتها،
وتأكد من حيلتها عندما اختفت وتركته يتابع اللعب مع

ايماء... لجأت صوفي الى غرفتها، وكانت تشعر بالتوتر
والعصبية، ولا تبدو لها الاسابيع القادمة سهلة...

في الايام التالية، نجحت صوفي في تجنب ايماء دون
صعوبة وكانت كل يوم تذهب مع والدها الى العيادة

والمستوصف، بينما اضطر سيمون للترفيه عن هذه الضيفة
الثقيلة الظل، ولكن هذا اليوم، فاجأها سيمون في غرفة

الطعام.

«انت تتهربين مني، صوفي؟».

«لا، ابدأ سيمون! ما هذه الفكرة الغريبة!».

«انا لا اراك تقريباً...».

«انت... مشغول جداً مع ايماء».

«هذا يناسبك، اليس كذلك؟» ووقف امامها وقطع عليها
الطريق الى المطبخ.

«أوه، صوفي انت غاضبة مني!».

«ولكن لا، سيمون لا تنفوخ بالحماسات! دعني امر،
الآن» لكن سيمون لم يتحرك.

«ولماذا انت غاضبة؟ لأنني كشفت لك عن الحقيقة؟
اكنت تفصلين الاستمرار بتجاهلها؟».

«افضل ان لا نتكلم بهذا الموضوع...».

«يجب ان تقرري مواجهة الواقع، أجلاً ام عاجلاً».

«سيمون، دعني امر! يجب ان ارتب المائدة».

«لا تهمني المائدة! صوفي، توسل لها بحزن «كيف
يمكنني مساعدتك؟».

«سيمون، انا...».

«آه، انت هنا سيمون! كنت ابحت عنك لاريك هذه
الصورة».

غضب سيمون من مقاطعة ايماء لهما، وتمتم بكلمات
غير مفهومة وانضم اليها، وفي اللحظة التي همت فيها

صوفي للخروج، نادتها ايماء.

«تعال وانظري، صوفي! هذه الصور التقطناها انا
وروبي في شهر نيسان في البرتغال، انها ناجحة، اليس

كذلك؟».

ارتبكت صوفي، ونقلص نظراتها، لم تكن تعلم بزيارة
ايماء الى البرتغال، حيث عمل روبرت لشهرين، ولكن ما

المدحش في ذلك؟ بالنسبة لموضوع ايماء، كان دائماً يتركها

في جهل تام...

انقبض قلبها وهي تنظر الى هذه الصور على شاطئ،
ايستوريل، في مطعم يطل على البحر... ويجهد كبير،
تمكنت في التلغظ ببعض كلمات المجاملة بسأدب، ثم
اعتذرت ولجأت الى المطبخ.

وبعد الظهر، كانت تتمدد في سريرها، عندما دخل
سيمون فجأة الى غرفتها ودون ان يقرع الباب.
«لماذا تحبسين نفسك؟ الطقس جميل في الخارج».
«أذاً اخرج وتزده اجابته بحدّة.

«نقام حفلة راقصة، هذا المساء، في كونت،
والاوركسترا جاءت من ليربول - اترغين بالذهاب؟
«لا شكرأ».
«صوفي!».

«اصطحب ايما، ستكون سعيدة...».

«لا تكوني فظة معي، صوفي، كما وان ايما سبق وتلفتت
دعوة لهذه الحفلة من جون ميرديت وخطيبته».
«لاحظ لديك!».

«توقفي عن تعذيبني بهذه السخرية، ايما لا تهمني، انت
تعرفين ذلك، على كل حال انا لن اخطار بالتعدي على
حقوق ووبرت...».

ارتعشت صوفي امام هذا الكلام الجارح، وندم سيمون
فوراً على تلميحاته هذه.

«سامحيني، صوفي لو سمحت، رافقيني هذا
المساء...».

«اطلب من فيكي مرافقتك».

«لا... ماذا يجب ان افعل، صوفي كي اعبر خطوط
الدفاع التي تنصّبها حولك؟ انا لست صنماً حجرياً،
ولكنني حساس وشفاف، حتى اذا كنت ترفضين الاعتراف
بذلك».

«سامحيني، سيمون... انا... حسناً، موافقة».

«أوه، صوفي!» تمت بصوت منخفض ثم اقترب منها
وطبع قبلة خاطفة على شفتيها.
تأثرت صوفي فجأة بحزنه، ولم تعترض عندما قبلها قبلة
ثانية اطول من الاولى، لكنها قالت بحزم.

«اذهب، الآن سيمون، سنغضب والذتك كثيراً اذا
وجدتك هنا...».
«هذا لا يهميني...».

«حسناً، اما انا فبلى، متى سذهب الى السهرة؟».

«في الساعة الثامنة، وسيأتي جون وجوانا لاصطحب
ايما».

«حسناً وايتسمت له، فخرج مسروراً، بينما ظلت
وحدها، وندمت لأنها لم تصر على الرفض، ليس من
العدل ان تغذي اوهايم سيمون...».

انتظرت صوفي خروج ايما لتنزل من غرفتها، وكانت
والدتها قد اهدتها قبل اسبوع، فساتين طويلين، وهنات
نفسها الآن لأنها قبلت هذه الهدية، فارتدت لهذه السهرة
الثوب الاخضر الذي يزيد من جمال بشرتها ويجعلها تبدو
اكبر سناً.

كان والداه قد ترددا قليلاً قبل السماح بالخروج مع سيمون، مع انهما كانا سعيدين برؤيتها قد تحسنت قليلاً، واعتقدا انها بغاية الشوق للترفيه عن نفسها.

ذهل سيمون بجمالها واسعدت اطراءاته قلب الفتاة. وبنفس الوقت كانت تخشى ان تعجبه كثيراً... كانت السهرة في اوجها عندما وصلا. وهذا النوع من السهرات لا يمتد الى ما بعد منتصف الليل، فلهذا السبب تبدأ باكراً، وكانت الصالة واسعة، وقد وضعت فيها شرفة للاوركسترا وامتدت البوفيه في الناحية الاخرى، وكما كانت صوفي تخشى، وجدا نفسيهما رغماً عنهما ينضممان الى مجموعة جون وجوانا وايماء، ولكن هذا لم يزعجها كثيراً، لأن سيمون احتكرها في كل الرقصات، ومع ذلك نصح جون في دعوتها للرقص، وبما ان جوانا لم تكن حرة، فالتفت سيمون نحو ايماء، بعد نظرة عتبا نحو صوفي، توقفت الاوركسترا، وحل مكانها ديسكات لقطع موسيقية هادئة. فاقترب جون واسند خده على خدها.

«هكذا افضل، اليس كذلك؟» همس باذنها وهو يداعب شعرها بشفتيه.

«قف جيداً، سيد ميرديت» قالت له بجفاف «ماذا ستظن خطيتك؟»

«انت رومنسية، آنسة كمبل» اجابها مبتسماً دون ان يعدل وضعه.

«يبدو انك شربت كثيراً» قالت له وهي تتراجع قليلاً. «للخمر تأثير جيد علي، يجعلني ارى جمالك بطريقة

افضل...»

حاولت صوفي ان تغير الموضوع.

«لم يسبق لي رأيت حفلاً يضم كل هذا العدد من

الناس...»

لكنه تجاهل كلامها وتابع «هل قال لك سيمون كم انت

رائعة؟ ثوبك مناسب جداً لك...» ثم سكث قليلاً وسألها

فجأة «اتريدن تناول العشاء معي مساء غد؟»

«بالتأكيد لا!»

«ولماذا؟»

«لا استطيع» اجابت بجفاف.

«يسبب جوانا؟»

«انت تحون ثقة خطيتك»

«يا له من تعبير!»

«لكنها الحقيقة»

«على كل حال، هذه المشكلة لا تعنيك، انا فقط من

سيتحمل مسؤولية ذلك»

«على كل حال، انا ارفض»

«اتخافين من ردة فعل والدتيك؟... ام من ردة فعل

روبرت؟»

«ماذا تقصد؟»

«ارجوك، صوفي الكسل على علم... لا تتظاهري

بالسذاجة»

«ولكنني حقاً لا افهم، اشرح كلامك»

«لا ترغميني على تقبيلك» ثم هز رأسه و اضاف «مغرمة

بروبرت ومنذ سنوات، هذا ليس سرّاً، كما وإن والديكما
ارسلاك إلى المدرسة الداخلية فور ادراكهم لحقيقة
عواطفك.

شحب وجه صوفي واخذت ترتجف.

«أرى ذلك... شكراً لأنك اخبرتني».

«هيا، صوفي» صرخ جون وقد ندم على ارباكها بهذا
الشكل «انا ابالغ بعض الشيء...».

«هل تكلمت مع روبرت بهذا الموضوع؟».

«بالأكيد لا! انه كتوم بالنسبة لهذا النوع من المشاكل،
انت تعرفين ذلك، هيا صوفي، لنخرج قليلاً الجو هنا
خائق».

ترددت قليلاً، ثم وافقت، كان الغضب يخفقها، وهي
حقاً تحتاج للهواء المتعش. واذا رأتها جوانا برفقة جون؟
لم يعد يهمها ذلك، لأن جوانا لم تنجح في حصر انتباه
خطيبها بها.

«بماذا تفكرين؟» سألها وهو يضع اصبعه على حاجبيها
المعقودين «هل انت غاضبة مني؟».

«لا، كنت افكر ب... جوانا، انت تحبها؟».

«نعم اعتقد ذلك» وهز كتفيه.

«بهذه الحالة، لماذا تريد الخروج معي؟».

«حبي لجوانا لا يعميني عن رؤية جمال بقية النساء...».

«أوه، صوفي اقبلي دعوتي ارجوك».

«سافكر بذلك».

«سامر لاصطحابك في الساعة السابعة غداً».

«سيكون والدي على علم» حذرته مبتسمة.
«لا بأس!».

«يبدو انك واثق جداً من جوانا».

«نعم ولكنني لا اعلم اذا كان بإمكانني ان اتق بك

انت...».

بهذه اللحظة، ظهر سيمون وجوانا بحثاً عنهما.

«جون» نادته خطيبته ورمقت صوفي بنظرات الشك

والحذر «ماذا تفعل هنا، كنت اعتقد انك ترقص».

«رغبنا بتنشق الهواء» اجابها جون بهدوء.

حاولت جوانا ان تخفي امتعاضها، وسألت صوفي

بلهجة مرحية «جون نسل قليلاً، أخشى ذلك، هل حاول

التحرش بك؟».

«أوه لا» وابتمت صوفي بسخرية «للحقيقة كنا نتكلم

عناك».

ثم تركتهم وعادت إلى الصالون، فأمسك سيمون

بالداخل بحزم بذراعها، ونظر إليها بقسوة.

«حسناً، صوفي اية لعبة تلعين؟».

«انا لا افهم» اجابته دون ان تنظر اليه.

«ولكن بلى، ضعي نفسك مكان جوانا!».

«للحقيقة، هي لا تهمني ابداً».

«ماذا جرى لك صوفي؟ لا تبدين بحالتك الطبيعية».

«حقاً؟» ورفعت رأسها نحوه بتحدى «كنت تعلم لماذا

ارسلوني إلى المدرسة الداخلية اليس كذلك؟».

فنظر إليها بدهشة وحيرة.

«لا، سيمون انا احترمك كثيراً ولدرجة لا يمكنني استغلالك».

في نهاية السهرة ظهر المحترم ايفنز الذي يحترمه الجميع في المنطقة. واقترب من سيمون وسأله «ايمنك ان تشترك معنا، سيمون في الحفلة التي سقيمها للسيدة تاران قبل رحيلها الى اليونان؟».

«حسناً، ولكنني احذرك، ايها المحترم، انا لست مرتلاً محترفاً!».

«السيدة تاران؟» تدخلت صوفي بفضول «البروفيسيرة في التاريخ القديم؟».

«نعم، هاريت تاران، تعرفينها؟».

«أوه لا، ولكنني قرأت عن ابحاثها، التاريخ الاغريقي يستهويني كثيراً».

«اتحيين التعرف عليها شخصياً؟» سأله المحترم وقد تحمس لحماستها.

«اتمنى ذلك!».

«تعالني معي، ساعرفك عليها» واتجه الثلاثة الى مجموعة صغيرة في احدى الزوايا.

«هاريت!» ناداه السيد ايفنز «هذه الفتاة تحلم بالتعرف عليك».

كانت السيدة هاريت متوسطة العمر، مشرقة الوجه، فمدت يدها نحو صوفي، وبعد التعريفات صرخت السيدة هاريت بفرح.

«من الجميل ان تعرف على فتاة في مثل سنك تهتم

«لا بد انك كنت تعلم» اضافت بسرعة.

«من روى لك كل ذلك؟» سأله بصوت منخفض وهو يتلفت حوله ليتأكد ان احداً لا يسمعهما.

«جون».

«جون؟ ماذا يعرف هو عن هذه القصة؟».

«كل شيء، على ما يبدو».

«كان من الافضل ان يسكت!».

«على كل حال، انت كنت على علم» قالت له بحدة.

«لماذا نعود الى الماضي؟» وتنهى بألم «لا فائدة لكل هذا الآن».

«انا لست من هذا الرأي» اعترضت وابتمت عن بسرعة.

«ولست افهم اسباب غضبك...».

«حياتي الخاصة لا تعني احداً، لقد بالغوا كثيراً عندما اعتقدوا ان بإمكانهم...».

«انت مخبطة، صوفي هذه القصة لم تخرج من العائلة، واذا ادعى ميرديث شيئاً من هذا النوع، حسناً... انه كذاب مخادع!».

«أوه... انه لم يقل ذلك باللفظ المحدد، أوه... لننس الامر سيمون، هيا بنا نرقص، لقد عادا وانا بمزاج متوتر!».

«اذاً قبليني» قال وهو يضمها اليه «هذا سيبدد كل سوء تفاهم وكل شك بما يختص بك وبروبرت».

رفضت صوفي ودفعته عنها بلطف.

بالتاريخ اليوناني القديم! في إيماننا هذه الشبان لا يحبون الدراسات التقليدية، يفضلون تعلم اللغات الحية، الفرنسية، الألمانية... مع الأسف! حتى دراسة اللاتينية لا تلقى أي إقبال.

«انا لا أجد اللاتينية كثيراً» قالت صوفي مبتسمة.
«المهم أنك تحبين التاريخ اليوناني، هل الفكر اليوناني يهمك؟»

«يستهويني!».
فكرت السيدة تاران قليلاً ثم سألتها فجأة.
«هل تبينين عن عمل؟»

ترددت صوفي، وسببها سيمون إلى القول.
«صوفي ستدخل الجامعة في بداية العام الدراسي».
«آه، حسناً... ماذا ستفعلن في هذه الفترة؟»
«أنا... انا لم افكر بذلك حتى الآن».

«حسناً، يجب أن تفكري!» نصحتها هاربت بحوية «إذا كنت ترغبين، انا مستعدة لأقدم لك عملاً، انا بحاجة لمت ترجمة».

لم تعرف صوفي بماذا تجيبها، سألت سيمون بنظراتها.
«لا... والد صوفي لن يوافق، سيدة تاران...».
«هذا لطف منك، سيدة تاران» قالت صوفي «شكراً لك».

«لا تشكريني، انت تبدين مثالية لهذا العمل».
«ما طبيعة هذا العمل بالتحديد؟» سألتها صوفي بخجل.
«في البداية يجب أن توافق على السفر إلى اليونان،

أفضل ان اعمل في نفس الجو، لدي هناك باحثين يجمعان لى الوثائق الضرورية عندما اقوم ببعض المحاضرات هنا. ومن الضروري قراءة كل ذلك وتلخيصه وترجمة بعضه الى الانكليزية، وطبع الرسائل...».
«انا لا اعرف الطباعة على الآلة الكاتبة!».

«هذا سهل جداً، انا لست بحاجة لسكرتيرة صوفي، لا تهمني السرعة، انا ابحت عن فتاة تتمتع باطلاع ادبي، وقادرة على نقد النصوص، وتعرف اللغة».

انه عرض مغر بالنسبة لصوفي، مع ان قلبها انقبض مسبقاً لفكرة الاعتماد عن روبرت... على كل حال، عاجلاً أم آجلاً سرحل إلى بلد بعيد من اجل عمله، وسيطلب إليها معه. ارتشت لهذه الفكرة كيف سيمكنها تحمل هذه الوضع؟
لاحظ سيمون شحوب وجهها، فاقترح.

«يجب ان نعود الى المنزل، صوفي تبدين متعبة».
«أذاً صوفي؟ ما رأيك بعرضي؟» الحت السيدة هاربت تاران.

«بإمكان ان اترك لك بضعة ايام للتفكير، كي تتناقشي مع والديك».

«هذا المشروع يعجبني» قالت صوفي متجاهلة نظرات سيمون «ايمكنني الاتصال بك عندما اتخذ قراري؟».

«طبعاً» وتاولتها بطاقة الزيارة وشدت على يدها بحرارة، وما ان ابتعدا بضعة خطوات، حتى انفجر سيمون غاضباً.
«لماذا لم ترفضي عرضها بصراحة؟ لا يمكنك قبول هذا

العمل، وانت تعلمين ذلك».
«لماذا؟».

«إلا أريد!» صرخ غاضباً «يا إلهي! لقد سبق وتعدت كثيراً عندما روبرت... ثم سكت قليلاً وأضاف «ساكون حزيناً جداً صوفي، إذا رحلت...»
«أوه سيمون أنا أكره هذا الكلام».
«كما وإن والدك لن يوافق».
«لست متأكدة من ذلك، البست هذه الفرصة المناسبة لابعاذي عن روبرت؟».

«روبرت!» رد سيمون بأشمئزاز
«لنعد إلى المنزل» قالت له بالزجاج لتوقف هذا النقاش.
وافق سيمون وهو يتنهد يأس. ورائت صوفي مجموعة جون ميرديت، فتجنبتهم، لكن إيماءاتهما وامسكتها امام الباب.
«سترحلان؟»
«نعم» أجابها سيمون.

«سأذهب معكما، لقد تسليت كثيراً هذا المساء، لكن بدون روبرت الامر مختلف».
انها ليست فكرة سيئة بالرحيل عن هذه المنطقة...
قالت صوفي لنفسها في السيارة وهي تستمع لسخافات إيماء المتواصلة.

اضطرت صوفي على كسل حال ان تؤخر قرارها، فلقد استيقظت في اليوم التالي وهي تعاني من صداع قوي، وعند الظهر لم يعد بإمكانها الوقوف على قدميها، فامرها

والدها بالنوم، وكانت حرارتها مرتفعة وامضت بقية الاسبوع كله في السرير بسبب كريب حاد.

رغم لطفه الشديد، كان سيمون مسروراً ببقائها في المنزل، وبقي برفقتها ساعات طويلة يشتر ويقرأ لها في بعض المجلات، وكان جون ميرديت قد جاء في مساء اليوم التالي، كما كانا متفقين يصطحبها لتناول العشاء وشعر بخيبة عندما وجدها مريضة، ثم اخذ يرسل لها الازهار كل يوم، ولم يكن والدها راضياً عن هذه البادرة...

وفي اليوم، زارتها إيماء في غرفتها قبل رحيلها، وقد رافقها سيمون بسيارته الى لندن، ولم تكن الفتاتان حتى الآن قد وجدتاً فرصة للثروة معا...
«اتمنى لك شفاء عاجلاً، صوفي».
«شكراً لك إيماء».

«لا بد انكم ستأخرون في الذهاب الى برتاين قد ننضم اليكم وروبي لبضعة ايام».
ابتسامتها ازعجت صوفي، لكن من حسن الحظ انها راحلة.

«هل كانت اجازتك لطيفة؟»
«تقريباً، نعم... ولكن لا يوجد شيء يسلي في كورنوت»...
«بإمكانك التنزه، ولعب الغولف والتس...» قالت لها صوفي.

«أنا لست رياضية».
«لا بد انك تفقدين لحياة اللهور اللندنية، هناك لا

يشعر المرء بالملل، على ما اظن، مع كل تلك المسارح
ودور السينما والملاعب... وعندما يعيش المرء وحيداً،
يكون بالتأكيد لديه متسع من الوقت لكل هذا.

«لكنني لا أعيش وحدي» أجابها ايما بجفاف «وصحية
روبرت تكفي، نحن لا نخرج كثيراً».

جف حلق صوفي، وشحب وجهها، فمررت يدها على
جبينها بينما تابعت ايما بنفس اللهجة.

«بدون شك، كنت تفضلين تجاهل الحقيقة، انا لست
عمياء، صوفي! ولا غيبية! انا اعرف مشاعرك منذ مدة
طويلة! من طريقة نظراتك اليه...».

ايما! ايما... هل انت حاضرة؟ ناداه سيمون من
الاسفل.

«انا قادمة، سيمون» اجابته ايما وعندما وصلت الى
الباب التفتت من جديد وازافت بابتسامة وقحة.

«اشفي بسرعة، صوفي انت لن ترفضى ان تكوني فتاة
الشرف في زفافي» ثم خرجت وظل صدى لكلماتها يرن
طويلاً في اذني صوفي...

لم يفهم سيمون لماذا سبب رحيل ايما كل هذا الانهيار
في نفسية صوفي، جسدياً خفت صوفي واستعادت قواها،
وبم ان الطفلس كان جميلاً، فقد امضت فترة النقاة في
الحديقة ممددة على كرسي طويل تستمع للراديو بشرود
تام، وكثيراً ما ويخنها سيمون على فقدانها للحوية والطاقة،
لكن الدكتور كمبل، قال بان هذه الراحة الطويلة ستفيدها.
ظهر جون ميرديت يوم الثلاثاء، وكانت لورا ستطرده

وتمنعه من الدخول لو لم يكن يحمل رسالة لصوفي من
البروفيسيرة هاربت.

ولم تكن صوفي قد كلمت والديها عن عرض
البروفيسيرة، لكن سيمون كان قد تناقش بالامر مع والديها
التي اعجبت بالفكرة لكنها تحفظت قبل ان تستشير زوجها
وتسمع رأيه، وكانت تنتظر اللحظة المناسبة لتفتح معه هذا
الموضوع، والفرصة لم تكن قد سنحت بعد.

بعد دخول جون مرديت الى الصالون، صعدت لورا الى
غرفة الفتاة التي كانت تبدل ملابسها.

«جون هنا» قالت لورا «انه يحمل لك رسالة من
البروفيسيرة هاربت تارا».

«انها فرصة» قالت لورا بتردد.
لماذا؟ رغبت صوفي بطرح هذا السؤال الذي يحرق
شفتيها.

«انت محقة، بدون شك».
نهض جون لاستقبالها عندما نزلت وتأملها جيداً.
«لقد فقدت لون وجهك، صوفي ولكن هذا لم يؤثر على
جمالك... على الاقل، كان لديك عذر جيد لتجنب
موعدنا!» قال لها مماًزحاً.

«كنت حقاً مريضة، انا آسفة».
«إذاً يجب ان نقف على موعد آخر».
«اعتقد ان لديك رسالة لي»
«بالفعل، لقد تناولت السيدة ثاران العشاء عندنا مساء
امس، و... جاء اسمك خلال الحديث و...»
«والمحت الى نيها باصطحابي معها الى اليونان
كمترجمة...»
«الفكرة تبدو تعجبها، وانت؟ اتنوين القبول؟»
«لم اتخذ قراري بعد، هل هي مستعجلة على معرفة
جوابي؟»

«لا، لقد ذهبت الى لندن هذا الصباح، ولن تعود قبل
منتصف الاسبوع القادم، وبما انها لم تخبرك، طلبت مني
ان اخبرك في حال اتصلت خلال فترة غيابها».
سرت صوفي بهذا الخبر، فهو يمنحها مزيداً من الوقت
للتفكير.
«حسناً، لننتقل الى الاشياء المهمة» قال جون بعد ان

- ٦ -

في الايام الاخيرة، كانت صوفي تتجنب التفكير بهذا
المشروع، كانت بحالتها اليائسة، تخشى ان تتخذ قراراً من
هذا النوع تندم عليه فيما بعد، والان، لم يعد بإمكانها
المعاطلة، يجب على الأقل ان تستشير السيدة لورا.
«لا بد انك تتساءلين كيف تعرفت عليها».
هزت السيدة لورا رأسها.
«للهقيقة، سيمون اخبرني بلقائلك معها في تلك
الحفلة».

«انت انت على علم باقتراحها؟»
«نعم، سيمون ليس متحسباً... وانت ما رأيك؟»
«لست ادري» اعترفت صوفي وهي تشعر بالحيرة «انا
ارغب بالذهاب الى اليونان، ولكن... ساكون حزينة جداً
بالرحيل عن المنزل...»

شرب القهوة «انتاولين العشاء معي مساء غدا؟».

«انت لا تضيع وقتك!».

«ولا، انه ثمين جداً ويجب ان لا نضيعه».

«بالمناسبة، انا لم اشكرك على الأزار الجميلة...».

«انا مسرور لانها اعجبتك».

«هزت صوفي رأسها ضاحكة، ولم تكن قد شعرت بمثل هذه الخفة منذ مدة طويلة، عندما فتح الباب فجأة خلفهما، التفتت بسرعة توقعت ان تلتق بنظرات السيدة لورا المليئة بالعتاب واللوم، وكانت دهشتها كبيرة، عندما لاحظت وجه روبرت الضام! اما جون فقد تفاجأ وانزعج بهذه المقاطعة الغير متوقعة، فنهض رغماً عنه بدون شك هو يعتبر نفسه المسؤول عن غضب صديقه...».

«صباح الخير روبرت! ماذا تفعل هنا؟».

«انا في منزلي، جون» اجابه روبرت بجفاف وهو يقترب منهما، رفع جون يده معتذراً، ولاحظت صوفي تباراً من الكره والعداء بين الرجلين.

«انا لم اتوقع رؤيتك، تفاجأت بكل بساطة».

نظرت صوفي الي روبرت خلسة، كان يرتدي بنطلوناً اسود وقميصاً حريرياً، كان يبدو اكثر جمالاً من قبل، قوة مثيرة تنبعث من كل كيانه، وعندما التقت نظرتهما، اخفضت الفتاة نظرها ولم تعد قادرة على تحمل بريق الغضب في هذه العيون الرمادية.

«كيف حالك صوفي؟» سألها بآدب، وكان هدوء صوته يتناقض مع قسوة ملامحه.

«انا... بخير، شكراً» اجابته متلعثمة وشعرت بالراحة عندما ابعد نظراته عنها والتفت نحو جون.

«وانت جون، ماذا تفعل هنا؟» سألته بجفاف.

«جئت لازور صوفي، واطمئن على صحتها وانقل اليها رسالة».

«آه حسناً؟ لم اكن اتخيلك قد اصبحت موزعاً للبريد!» اجابه روبرت بسخرية.

«وانا لم اكن اتخيلك بدور الأب المتسلط!».

لماذا يثير روبرت الشجار دائماً بوجودها؟ غضبت صوفي ونهضت وهي تحاول تمالك اعضائها.

«جون لم يرتبك شيئاً بلام عليه، روبرت ولا يحق لك ان تعانبه بهذا الشكل، وليس من الجرم ان يأت للاثمندان على صحتي! لماذا عدت انت الى المنزل، على كل حال؟ من الافضل لك ان تمضي اوقات فراغك في لندن، مع خطيبتك!».

كم كلفتها هذه الكلمات! ولكنها ادت الى المطلوب، لأن روبرت نظر اليهما نظرات قاتلة، وخرج على الفور دون ان يجيبها.

«حسناً» قال جون بدهشة «يا لها من قصة!».

«انا آسفة» قالت صوفي ووقفت أمام النافذة «انا لا افهم سبب تصرفاته».

«اما انا فيلى، انه غيورا».

«غيور؟ انت تمزح؟» سألته بدهشة.

«ابداً، وهذا لا يدهشتي، منذ سنوات وانت اكبر معجبة

به، لقد جعلته إلهاً، وهو لا يتحمل رؤيتك تكبرين
ونصبحين ناضجة».

«أوه جون!».

«إنها الحقيقة، هذا يحد من تسلطه، انه كالجميع،
إناني».

«ولكنني لست ملكاً له!».

«نعم، لقد بدأ يدرك ذلك، ويتعذب كثيراً لأن خطوبته
تكبل يديه وتسلبه كل امكانية لسيط وتأكيد نفوذه عليك».

جون على حق، بدون شك، ولكن هذا لا يجعل
الموقف اقل احتداماً، للحظة واحدة، وعندما تكلم جون

عن الغيرة، لمع الأمل من جديد في رأسها. ولكنها
مخطئة، روبرت لا يرغب بها لنفسه، كان يريد بكل بساطة

ان يتمتعها من ان تصبح ملكاً لرجل آخر بمجرد الانانية.
«سأذهب الآن، هذا افضل» قال جون «انا لا ارجب

برؤية سيمون، الآن ايضاً!».

«توقف عن المزاح!».

«حسناً، نلتقي مساء غد؟».

«ألا تزال ترغب بذلك؟».

«كـرجـل مهـدد من جهتين، سأتلع بمسلس، فمن
يدري...».

انفجرت صوفي ضاحكة.

«أوه جون، مزاجك المرح يريحني!».

«رفقنك تسرني، صوفي، تمش بصوت مرتجف ثم ابتعد
عنها».

«الى الغد في تمام الساعة السابعة».

«ساكون بانتظارك، الى اللقاء».

بعد خروجه، اعادت صوفي صينية القهوة الى المطبخ،
وعادت مع لورا الى الصالون.

«اذأ؟» سألتها لورا بفارغ الصبر.

«أوه، لا شيء مهم... السيدة تاران متغيبه لبضعة

ايام، هذا كل شيء».

«الم يكن بإمكانها الاتصال هاتفياً؟».

«بلى، بالتأكيد ولكن بما انها كانت تتناول العشاء عند

آل ميرديت، كان جون لطيفاً بان عرض ان ينقل لي
رسالتها، بالمناسبة لقد دعاني لتناول العشاء غداً».

هذا الخبر فاجأ لورا.

«مع اننا انا ووالدك لم نخفي عنه انزعاجنا، في المرة
الاخيرة عندما كنت مريضة».

«هذه مشكلته هو».

«صوفي! صرخت لورا غاضبة «انت لديك حقاً

تصرفات مزعجة! منذ عودتك للمنزل وانت كأنك تجدبن

لذة في زرع المشاكل واثارة الفوضى».

«اعذريني».

فضاق صدر لورا ذرعاً بها.

«يا عزيزتي، لا ارجب بالنقاش معك، ولكن... أوه
روبرت هنا، هل رأيته؟».

«نعم».

«دخل وسلم على جون، اليس كذلك؟».

«يا لها من طريقة للترحيب...»

«لماذا تتكلمين بسخرية؟»

«انا متعبة يا امي، ساجلس قليلاً في الحديقة.»

«اذا اردت» اجابتها لورا بحيرة «لقد تخطيت الاحداث،

لم اعد افهم شيئاً!»

جلست صوفي على الكرسي الطويل في ظل الشجرة،

وكان تعبها وضعفها يقلقها، لم تكن تشعر بأية قدرة،

مواجهتها القصيرة مع روبرت ارهقتها...

كانت اشعة الشمس تتغلغل بين الاغصان وتداعب

النسمات شعرها، فاعمضت عينها لتتجنب بالهدوء

والسكينة. وكانت السيدة فورست قد اشعلت المنكة

الكهربائية داخل المنزل، وفي الوقت انفتحت ابواب

في غرفة المكتب.

وبعد لحظات ارتفعت حدة النقاش، وعرفت صوت

روبرت ووالدته، لكن دون ان تميز كلامهما، فاحست بقلق

وذعر كبيرين، وتقلصت يداها على مقبضي مقعدها،

وحاولت عيها ان تهدأ اعصابها.

لماذا يتناقش روبرت ووالدته بهذه الحدة؟ لقد اصبحا

عدوانيين وعنيفين تقريباً...

وارتبكت عندما ساد صمت طويل، ثم انفجرت

الاصوات من جديد وبشكل قوي، وفجأة رأتهما امام

المنزل، ثم ركب روبرت سيارته وصفق بابها بعنف وانطلق

بسرعة كبيرة.

جف حلقها وارتجفت كل اعضائها، فاعمضت عينها

وحاولت ان تحبس دموعها، لقد رحل روبرت الى اين؟

والى متى؟

اثناء تناول العشاء، ورغم تعكر مزاجها، لم تشر السيدة

لورا الى مشاجرتها مع روبرت، على العكس، تكلمت عن

زيارته بكل بساطة ولم تطل الكلام عن هذا الموضوع،

لحسن الحظ كان سيمون قد قضى النهار في هيرفورد ولم

يشك بشيء.

بالمقابل اظهرت لورا رفضها لدعوة جون ميرديت، وضم

ابنها وزوجها انتقاداً لهما الى استيائها.

«انا لا الومك تماماً لانك قبلت دعوته صوفي» قال

الدكتور كبل «كان يجب على جون ان يتصرف بتعقل

اكبر، بدل ان يحوم حول بنات العائلات المحترمات. كان

يجب عليه هو ان يكون محترماً».

«لاني فقط وافقت؟» اجابته صوفي ودفعت صحنها

جانباً.

«لا تكلمي والدك هكذا!» عاتبها لورا.

«دعها، لورا... صوفي لماذا تريدان الخروج مع هذا

الرجل؟ لا ينقصك شيان في مثل سنك حولك!».

«نعم، وكلهم صغاراً اجدهم مملين» اجابته بحزم.

«كان يجب انتظار ذلك، على ما اعتقد، لقد كنت دائماً

برفقة روبرت وسيمون...».

«هذا ليس صحيحاً! لقد قضيت خمسة اعوام في

المدرسة الداخلية، مع فتيات وصبيان من عمري» ثم

نظرت نحو سيمون واضافت بعد ان اخفضت نظرها «جون

«انا لست مثلك ومثل روبرت، لم اكن ابداً لامعاً، اعرف دائماً حدودي وطاقاتي».

«انا ايضاً ادرك امكانياتي».

«انت خلقت للنجاح، انا متأكد من ذلك».

«نظرياً نعم، ولكن اذا لم ارد ذلك؟».

«ماذا تتمنين بالتحديد؟ اندركين ذلك انت؟».

«في الماضي نعم» اعترفت بصوت منخفض.

فتأملها سيمون جيداً.

«روبرت، اليس كذلك؟».

وعندما لم تجبه ضرب الارض بقدمه بعصبية وقال «على

كل حال، روبرت سيتزوج ايها، بوقت اقرب مما كنت

تتوقعين، وهذا افضل بالنسبة لك».

«لقد اخذت قراري...».

«كان يجب ان تدري خرافة اوهامك، الوالدان دائماً

كانا معارضين لهذه القصة».

«علمت بذلك مؤخراً» ذكرته وارتعشت فجأة «على كل

حال، هذا يلفتك درساً، لست ادري لماذا يحكمون عليك

بطريقة مختلفة».

«اه، ولكني ساكون صبوراً حتى نهاية دراستك، لو

اضطر الامر، تبديل الامور كثيراً في غضون اربع أو خمس

سنوات، ستكونين قد نضجت، ولن تصرفي كمراهقة».

التفتت صوفي نحوه وارادت ان تكون جافة معه، هل

تعرف السيدة لورا مشاعر ابنتها؟ هل متوافق على مشاريعه

في الوقت المناسب؟».

لطيف، مسلي و... ودود جداً».

عاد سيمون لمناقشة هذا الموضوع عندما خرجا الى الحديقة.

«لن يكون روبرت مسروراً، اذا اصررت على الخروج

مع جون ميرديت».

«لا يهمني ذلك!».

«انت تكذبين صوفي» اكد لها بهدوء.

«فادارت له ظهرها بانزعاج وقالت «ساقبل عرض السيد

تاران، لن ازعج احداً، الجميع سيراتحون».

«لا تنفوهي بحماقات صوفي!» اعترض وهو يمسكها

بهدوء من كتفيها «روبرت هو سبب كل مشاكلك، تعرفين

ذلك موقفك من جون، شعورك نحو والديك، كل هذا

يسببه... ولكن هريك ليس حلاً!».

«ماذا افعل اذا؟ اعيش سجيئة هنا؟».

«لا، بالتأكيد يجب ان تفكري بحياتك المستقبلية».

«هذا العمل مع السيدة تاران قد يفتح لي امكانيات

مهمة».

«ماذا تقصدين؟ تنخلين عن دراستك كي تصبحي...

مترجمة صوفي انت ذكية وموهوبة... يجب ان تدخلني

الى الجامعة».

«هذا العمل يعجبني كثيراً، سيمون انا مقتنعة».

«من المؤسف...».

«وانت؟ الست طموحاً؟ لماذا تكتفي بالعمل في

كرونث؟».

«انا... قد التقى بشخص ما، في الجامعة... او في اليونان، لماذا لا تشك بهذا الاحتمال؟ من وجهة نظرك هذا له اية اهمية».

«في انكلترا، ستبقين... لينة الجانب، ولن اخش فقدانك».

«أوه سيمون، لا يمكننا ان نفرض انفسنا هكذا في حياة الآخرين!».

«لقد وعدت المحترم ان التقيه اليوم، اتريدين المجيء معي؟».

رفضت صوفي، وظلت وحدها مغمضة العينين، ان ازدواجية افراد هذه العائلة تدعشها، روبرت، لورا، سيمون... كل منهم يحاول خداعها للوصول الى غاياته...

في مساء اليوم التالي، اصطحبها جون ميرديث للعشاء في مطعم فاخر، وكان من الطبيعي ان يلتقا بعدد من معارفه، ولم تكن صوفي مرتاحة لكونها اداة فضولهم، ولكن جون بلفظه استطاع ان يجعلها تنسى الكثير من الامور، كان يبدو سعيداً جداً برفقتها، ونظراته المعجبة رفع من معنوياتها. وكانت رغم استياء سكان منزلها. قد قضت وقتاً طويلاً في الاستعداد لهذه السهرة.

واختارت الثوب الثاني الذي اهدته لها الوالدة والذي يزيد من جمالها وورشاقتها.

بعد تناول العشاء، جلسا امام البار وتابعا ثرثرتهما، تحدثتا عن المطالعة والسفر والسينما...

في الساعة العاشرة والنصف، رافقها جون الى المنزل واوقف سيارته امام سور الحديقة، ثم رافقها سيراً حتى الباب، كان المنزل خالياً لأن والديها وسيمون كانوا مدعويين للعشاء عند آل باج، ولم يكونوا قد عادوا بعد.

شكرته صوفي امام الباب بحرارة. «ولقد سررت بهذه السهرة كثيراً، جون انت حقاً لطيف جداً».

«لطيف!» سألتها ضاحكاً «هذه الكلمة وحدها كافية لصد المعجبين بك! سأتذكر ذلك!».

«هيا، جون لا تغضب» وفتحت الباب بمفتاحها «حسناً، تصبح على خير».

«لا، لكنهم لن يتأخروا بالعودة، فهم عند آل باج».

«ايمكنني البقاء معك قليلاً، اذا كنت ترغبين بذلك؟».

«انا... لا هذا لن يعجب اهلي».

«حسناً، تصبحين على خير صوفي» ثم اتحنى فجأة ليطبع قبلة وداع على شفتيها، ارتعشت صوفي وانتفضت بشدة، لأنه في اللحظة، اضيء النور في المدخل.

«يبدو انهم عادوا!».

«هل انت متأكدة؟ لا يزال الوقت باكراً، افضل ان اطمئن بنفسي قبل ان اتركك وحدك».

«لماذا؟ انا لا ارى... أوه اعتقد بوجود لصوص!».

وادارت قبضة الباب «بابا! ماما!».

وعندما لم يجيبها احد، تقدمت الى الداخل بخذر.

«أبي، اهذه انت؟» قالت امام باب غرفة المكتب.
وعندما خرج منه روبرت، كادت تقع من شدة مفاجأتها.
«مساء الخير، صوفي» قال روبرت عابساً عندما رأى
جون امام الباب مستعداً للانقضاء في حال لزم الأمر.
ظل جون مسمراً مكانه للحظة دون ان يلفظ اية كلمة.
«بماذا تتسلى انت؟ اتقضي وقتك على الطرقات؟
الست ايما معك هذه المرة؟»
ارتعشت صوفي عند سماعها هذا الاسم، لكن روبرت
اكتمى بان هز رأسه بالفي.
«انا وحدي... ابن الوالدان؟» سأل روبرت.
«عند آل باج».
«هل ستذهب على الفور؟ ام انك تريد الجلوس قليلاً؟»
سأل روبرت جون بسخرية.
«أأملك الخيار؟»
«هذا يتوقف على صوفي، افترض ذلك» وعاد الى غرفة
المكتب وتركهما وحدهما.
«اذهب جون» قالت له صوفي بحزم «شكراً لك على
هذه السهرة».
«الى اللقاء، صوفي».
اغلقت الباب وراءه، وشعرت ببعض الراحة، لأنه لو
بقي لكان روبرت احدث فضيحة بالتأكيد، تنهدت ورمت
حقيبة يدها على الكتبة ودخلت الى المطبخ لتشرب كوب
ماء.
«هل رحل؟» سألتها روبرت وهو يقف خلفها.

التفتت صوفي نحوه، وكان يستند على الباب ويراقبها
بنظرات قاتلة.
«نعم... اريد ان تشرب شيئاً؟» سألتها بلطف.
«لا، اين كنت؟»
ارغمت صوفي نفسها على ابتلاع جرعة ماء قبل ان
تجيبه، لا يجب ان ترتبك امام عبوسه... على كل حال،
هي حرة وليست مضطرة لتبرير تحركاتها امامه.
«كنا نتناول العشاء في احد مطاعم هيرفورد».
«دعك لهذه السهرة بالامس، اليس كذلك؟» سألها
مهدداً.
«نعم، للحقيقة كنا سنناول العشاء معاً منذ خمسة عشرة
يوماً، لكن مرضي منعني من ذلك».
«أه حقاً؟ واين التقيت به؟»
«نحن... سيمون وانا ذهبا الى حفلة، كان جون
موجوداً فيها ايضاً، مع خطيبته، ألم تخبرك ايما؟ كان اثناء
اقامتها هنا».
تجاهل سؤالها، وسألها على الفور «ايحبك؟».
رغم أنها احست صوفي باحمرار وجهها.
«يا له من سؤال! طبعاً، انه لطيف جداً».
لكنها لم تتوقع ردة فعله، لانه اقترب منها فجأة، وهزها
من كتفها بشدة.
«اتشعرين نحوه بشيء؟ اريد ان اعرف بالتحديد».
«انا... انا... اجدته لطيفاً، لا اكثر... اجابته وهي
ترتجف «انا احترمه».

«مثل سيمون؟» الح روبرت «ام مثلي انا؟».

«هذا لا يعنيك» وحاولت التخلص من قبضته.

لكنه سحب الكوب من يدها بسرعة ووضعها على الطاولة ثم ضمها اليه بعنف وحقق بعيونها.

«صوفي، انا لا اسالك هذا السؤال لمجرد الفضول، انا بحاجة لشيء مؤكد، هل نسيت الكلام الذي تبادلناه على ضفة النهر، منذ اسابيع قليلة؟».

ارتبكت صوفي واخذت تضربه على صدره وصرخت باكية «كيف تجرؤ على ذكر ذلك اليوم؟».

لكنه استمر بالتحديق بها، وكأنه يحاول ان يكشف عن السر الذي تدفنه في أعماق كيانها، وعندما تركها أخيراً، هز رأسه وصرخ.

«هذا كل ما اريد معرفته...».

فاستغلت هذه اللحظة وتراجعت للخلف وتوسلت اليه.

«ارجوك... روبرت اذهب، دعني بسلام، انا اجهل لماذا تضايقني، تسوقف عن تعذيبي، لو سمحت انا منهكة...».

رغم توسلاتها وانهاياها، اقترب منها مجدداً، ووضع يديه على الحائط حول وجهها ليمنعها من الهرب، ماذا يخفي خلف هذه الملامح؟ عيونه الرمادية تلمع ببريق غريب... واخذ يتأمل فريسته وكأنه يتلذذ برؤية الخوف في عيونها، ويتسلى بتأكد من سلطته عليها، لم تفهم صوفي شيئاً، لماذا يعاملها بعنف؟ هذا فظيع ولا يمكنها تحمله...

«روبرت لو سمحت، دعني».

لكنه انحنى واستند ساقيه على ساقها برقة بالغة... كيف يمكن لصوفي ان تقاومه؟ كل كيانها يشتعل بحبه رغباً عنها، وعندما بدأ يقلب شفيتها ووجهها وعقها... امسك يديها ووضعها على كتفيه، وكأنه لم يعد يتحمل سليتها، فهو يرغب بها وبحاجة لحنانها وحبها... انهمرت دموع الفتاة، واستسلمت لعناقه، ونسيت فجأة كل حقد لها عليه، فيما بعد قد تندم على لحظة الضعف هذه لكنها لا تريد ان تفكر بذلك الآن...

هدير سيارة والدها، اعادها الى الواقع، فاستعادت وعيها بسرعة، وركضت الى الصالون ومرت نفسها على الكنية وتظاهرت بانها تقرأ، عندما دخلت الوالدة وجدتها غارقة في القراءة...

«مساء الخير، صوفي عدت منذ مدة طويلة؟».

«لا... كان روبرت هنا قبلي» اجابتها صوفي.

فظهر القلق على جبين لورا.

«روبرت؟ اين هو؟».

دخل والدها وسيمون بدورهما، وانتظرت صوفي قليلاً قبل ان تجيب.

«اعتقد انه في المطبخ» وشعرت بالخجل عندما ذكرت المشهد الذي دار بينهما، كيف امكنها ان تصرف بقله حذر هكذا؟ وهو، كيف تجرأ على السخرية هكذا من عواطفها، سيمون محق، روبرت وغد حقير. لم تكن ابداً تعتقد انه قادر على مثل هذا الخداع، يخون خطيته بهذا

المكر والدهاء! ولكن قد لا يكون قادراً على مقاومة الصلة التي كانت تجمعهما منذ مدة طويلة أكثر؟ لقد كانا قريبين جداً... ولا جدوى من انكار هذه الرابطة الحميمة.

إلا أنها رغم ذلك ارتكبت غلطة كبيرة بالسماح له بالتدخل بخصوصياتها، أنه لا يملك حقاً عليها، ولو لم يصل اهلهما بهذه اللحظة بالذات، فمن يدري إذا كانت ستصمد امامه؟ هذه الفكرة كانت ترهقها...

«هل انت في المنزل منذ وقت طويل صوفي؟» سألها سيمون بقلق.

«منذ نصف ساعة تقريباً، لماذا؟»

«اريدين شرب القهوة معنا يا ابني؟» سألها والدها.

«لا شكراً، سأصعد لأنام تصبحون على خير»

وامام باب المطبخ، ترددت قليلاً عندما سمعت صوت روبرت والدته، لكنها حاولت ان تظهر طبيعية كي لا تثير شكوك والدته.

«تصبحين على خير، ماما».

وفي عيون روبرت كانت لا تزال نفس شعلة الرغبة القوية... عندما رآته، ارتبكت كثيراً وتسارعت دقات قلبها، كم رغبت في ان تركض وترمي نفسها بين ذراعيه! هذه الفكرة جعلت تخديها يحمران، لحسن الحظ، لم تلاحظ لورا لم تنتبه لارتباكها. فاسرعت صوفي ودخلت غرفتها لتخفي انفعالاتها، وبينما هي تبدل ملابسها، تذكرت المشهد، دائماً كانت وهي تحلم تحاول ان تتخيل اية مشاعر يمكن لعناق روبرت ان يوقظها في كيائها،

ولكنها ابداً لم تتوقع مثل هذه المشاعر الغريبة في قوتها. ولكن لم يكن يجب عليها ان تظهر رغبة بهذا الشكل الملتهب من اجل لحظة عابرة، وكان شيئاً لم يكن... لا الخجل ولا الندم يحموان ذكرى قبلاته الحارة، لا شيء يطفى هذه النيران التي تلتهمها...

على كل حال، يجب ان تقرر بالواقع، اصبح من الضروري ان تهرب من المنزل ومن وجود روبرت، وإلا فانه سيدمرها، كيف ستقاوم كل هذا الحب؟ اذا بقيت ستفقد كرامتها، وستستسلم له وتفقد كل أمل بالسعادة مع غيره، حبست دموعها التي تحرق عيونها، يجب باي ثمن ان تسيطر على انفعالاتها، الكاء لن يؤدي لشيء، لا يجب عليها ان تشق من اجل رجل اناني...

وعندما عادت من الحمام، وجدت روبرت واقفاً امام باب غرفته.

«اريد ان اكلمك، صوفي» قال لها بحزم.

«هل والدتك على علم» سألته وهي تراقب السلم.

«لا تبقي في الممر» اجابها بجفاف.

«لا ارجب بالتقاش، الوقت متأخر... انا متعبة...»

«كفى! ادخلي!» امرها وامسك ذراعها.

عندما اغلق باب غرفته، ابتعدت صوفي بحذر عنه.

«ماذا تريد مني؟» سألته بخدعة.

«هذا يتوقف عليك انت... لقد فسخت خطوتي،

يايما مساء امس».

«ماذا؟» ولم تصدق اذنيها.

«لست بحاجة لشرح الاسباب لك، انت تعرفينها جيداً»
اخذت صوفي ترتجف.

«افضل ان اسمعها من فمك» اجابته بضعف.
رفع روبرت نظره نحو السماء، ثم تأملها قليلاً قبل ان
يقول بصوت ملؤه الحنان.

«انا احبك، صوفي احبك منذ زمن طويل».
«ولماذا هذا التغيير المفاجيء؟» صرخت رغماً عنها
وهي تحاول السيطرة على انفعالاتها.

«أوه، صوفي توقف ارجوك!»
لكنها كانت تبدو على وشك الانهيار العصبي.

«حسنًا» اضاف روبرت بهدوء «يقع لك ان تطلعي
تفسيرات... والدك ابي لم يكونا ارضين عن حبنا،
يجدان انني كبير بالنسبة لك، وهم على حق».

- ٧ -

liilas.com/vb3

نور

حاولت صوفي ان تعترض لكنه قاطعها بحركة سريعة.
«لا، دعيني انهي كلامي، السن ليس هو العامل الوحيد
نحن نعرف بعضنا جيداً، نحن الاثنان... انت لم تسنح
لك الفرصة ابداً للخروج مع شبان، وانا استسلمت
لمشيتتهما ولم احاول الاستئثار بك، منذ عامين، لم اسمح
نفسي على ذلك الحادث بيننا في حفلة العيد، كنت
صغيرة، وضعيفة... ولا تزالين ايضاً، فاحسست بالحاجة
لأن اكلم والدينا، كي اريح ضميري، وانشاء غيابك،
نجحت في اقناع نفسي بخطئي، كنت اعتقد انني ساتمکن
من نسيانك مع الوقت... ولكن بنفس الوقت كنت انا
كثيراً!..»

«أوه، روبرت!» صرخت صوفي ونهيات لأن ترمي نفسها بين ذراعيه لكنه منعها.

«وعندما كنت في المدرسة، كان عملي يسلبني كل وقتي، ولم أعد أبداً إلى المنزل أثناء اجازاتك، و... إيما كانت هنا، اعترف وافر بانتي استغليتها، ولكنها لم تشك، ولم اتصرف أبداً رغم ارادتها.

«هل انت... كلمتها عني؟»

«مرة واحدة، عندما كنت يائساً، اعترفت لها بانتي قبلتك، ثم حاولت ان اقلل من اهمية الحادث، لكنها ليست غبية، وفهمت الباقي».

«و... الآن؟»

«انا غير قادر على متابعة المسرحية، لست فخوراً أبداً من نفسي، اعترف بذلك، عندما حصلت على هذا المنصب في بلاد الغال، كنت قلقاً، كنت اخاف من رؤيتك من جديد، لم اكن واثقاً أبداً من نفسي... ثم ضحك بمرارة واذاف «ذات مساء، شربت كثيراً كنت حقاً ثملاً، فعرضت الزواج على إيما، كنت يائساً... في اليوم الذي ذهبت لاصطحابك من المحطة، كان يجب ان اعلن لك عن خطوبتي، كنت مصمماً، لكن القدر لعب دوره، واقصدت تلك العاصفة اللعينة كل شيء...».

«ماذا احسست، فيما بعد؟» سألته بحرج.

«شعرت بالعار، بالتأكيد. والاسوأ من ذلك انهم منحوني اجازة!».

«قضيتها في لندن مع إيما».

«ذهبت لرؤيتها مرتين، لكنها كانت تعلم، فقامت ببعض التمارين مع جون محاولاً ان ارقق نفسي جسدياً كي اتمكن من النوم، لكن هذا لم ينتج، كنت افكر بك طوال الوقت... كما وانك كنت مضين كل وقتك مع سيمون، فالغيرة التهمتني! وفي اليوم الذي وجدتك فيه عند آل ميرديت، احسست حقاً اني مجرم! كنت ساخنت جون بكل لذة!».

«كان يشك بذلك» قالت صوفي مبتسمة.

«بالتأكيد، انا... اهملت نصائح والدي واصطحبك الى كلوستر، على كل حال، لم يعد بإمكانني ان اتظاهر باللامبالاة نحوك، الحقيقة يجب ان تظهر، هذا لا يمكن تجنبه، وعندما عدنا... واحنى رأسه بمرارة وتنهّد «كنت اجهل وصول إيما، اقسم لك بذلك، كانت والدتي قد دعته بدون علم مني... تلك الليلة، تشاجرنا بعنف».

«ورحلت في اليوم التالي باكراً».

«نعم، ذهبت الى لندن، وحبست نفسي في شقتي، كي اتمكن من التفكير بهدوء، حاولت ان اقبل بأسباب والدي، التي لم تتغير، لكنها كانت تبدو لي سخيفة وغير مقنعة، ثم وقعت انت مريضة، لم يخبرني احد، علمت صدفة عندما اتصلت هاتفياً عن طريق السيدة فورست مدبرة المنزل... وعندما عدت، وجدتك تشربين القهوة وتضحكين مع جون!».

«هو يقول انك عيور».

«طبعاً، جن جنوني وقررت ان انهي هذه الخدعة».

فأخبرت والدتي بقراري بفسخ خطوبتي بأبىء.

«سمعت يومها صراخكما...».

«هذا لا يدهشني، كانت مصدومة، فرحت بسرعة

ورأيت أبا بالأس.».

كانت مفاجأة صوفي كبيرة، وأخيراً بعد كل هذه الخيبة

والعذاب، كل شيء سيتنظم... هذا جميل جداً لو

تحقق. يا لسعادتها! من المؤكد أن أبا لم تقبل بهذا

الوضع بسهولة...».

انتظر روبرت تعليقاتها، لكنها كانت عاجزة عن إيجاد

الكلمات التي تعبر بها عن شعاعها التي لا تزال متناقضة،

فضمت يديها إلى صدرها وأبتمت له بصمت وحجل.

«لا بد أن والدتي أخبرت والدك الآن، ولكن الكلمة

الأولى والأخيرة لك أنت، المستقبل يشوق عليك أنت

فقط.».

تقدمت صوفي خطوة منه.

«لقد عرض علي عمل... هل علمت؟».

«نعم، والدتي تجده عرضاً جيداً، وانت؟ أيعجبك

العمل في اليونان.».

كادت صوفي تنفجر ضاحكة، طبعاً لو تزوج أبا، لم

تكن لتفقد شيئاً آخر، ولكنها رحلت، ولكن الآن! لا

مجال لذلك... على كل حال... هو لم يطلبها للزواج

بعد...».

«ماذا تقترح علي أنت؟».

«لا تسخري مني، صوفي!».

«أنا... لست أدري حقاً ماذا تريد بالتحديد» قالت

بصوت مرتجف.

«ماذا؟» وأقرب منها غاضباً ورماعاً على السرير.

«ألم أكن واضحاً كفاية؟» عنها بوحشية وهو يشد شعرها

بيده، ثم أطبق فمه بوحشية على فمها، ثم قبل عنقها

وكتفها.

«صوفي... أريدك!» همس بأذنها، والثقت شفاههما

بنفس الاندفاع، وذبلت صوفي تحت نار قلبه كالزهرة التي

أذبلتها حرارة الشمس القوية، ولم يعد لأي شيء أهمية

الآن سوى هذه اللحظة... ولم تعترض عندما بدأ يداعبها

ويتحسس جدها. كيف تقاوم قوة رغبته؟ على كل حال،

الرغبة التي كانت هي أيضاً تشرب بها لم تكن أقل من رغبته

أبداً، ولكن فجأة، بدا عليه الخوف، وتراجع وكأنه أحس

بمسؤولية كبيرة.

«لا، صوفي... ليس هنا، ليس هكذا يجب علينا أن

نتكلم...».

أحست الفتاة وكأنه صب عليها ماءً بارداً، فجلست

وربتت قميص نومها، لحسن الحظ، بهذه اللحظة بالذات،

سمعا دقات على الباب ودخل الدكتور كمبل وزوجته على

القور.

بلمحة واحدة، فهما المشهد، لأن وجه صوفي كان

ينوهج من شدة الاحمرار، ووضعهما جالسين على

السرير... كل هذا كان يدل على ما كانا يفعلانه، نهضت

صوفي وقالت بخوف.

«لا تقلقوا! روبرت لم يتعدى علي».

«روبرت!» بدأ الدكتور بالكلام «والدتك أخبرتني الآن
بفسخ خطوبتك مع إيما، الآن أريد أن أعرف نواياك ما
هي؟».

«الم تخبرك والدتي؟».

تنهد الدكتور بضيق وانزعاج.

«بلى، تريد أن تتزوج صوفي، اهذا صحيح؟».

اشرق وجه صوفي والتفتت نحو روبرت الذي ابتسم لها
بحب ثم التفت نحو والده.

«هذا صحيح».

«هل سبق أن طلبت إيما؟».

«ليس بعد...».

«إذا لا تفعل».

«أبي!».

لكن الدكتور كميل تجاهل اعتراض ابنته، وأضاف «لا
يمكنك أن تتزوج من صوفي، روبرت من واجبك أن لا
تفسخ خطوبتك بإيما، أنا لم أقل شيئاً حتى الآن لأنها
طلبت مني الحفاظ على السر. لكنها على وشك التأكد من
حملها».

كانت قبلاً السيدة هاربت تاران في كارفو باليونان قرية
جداً من المطار، ويقع على تلة قليلة الارتفاع، وهو محاط
بخديقة واسعة وتعتق باريح الازهار المنوعة، ومياه الحوض
تنللاً تحت الشمس وتغري بالاستحمام باكراً أو في
ساعات الظهر عندما تكون الشمس حامية، وتطل القبلا

على شاطئ البحر.

قضت صوفي أيامها الأولى في الاعتياد بهدوء على
محيطها الجديد. وتعرفت على نانا وسبير ومساعدتي
هاربت، واستعلمت عن مهمتهما.

أول مرة، قضى والدها وسيمون أجازتهما بدونها في
برتاين، فيكي باج لن تشتكي بالتأكيد... اما روبرت...
وإيما؟ حاولت صوفي أن لا تفكر بذلك كثيراً، لكن هذا
صعب جداً فهي تتساءل ماذا جرى بعد رحيلها منذ
اسبوعين، وكان الجميع قد امضوا ثمانية أيام صعبة في جو
متوتر بعد ذلك المشهد الذي حصل في غرفة روبرت،
وكان روبرت رفض أي نقاش حول ابوته لطفل إيما.

اما الدكتور كميل، فقد دمر بجملة واحدة كل أحلامها
والآمها واصبحت إيما في وضع أقوى مع هذا الجنين الذي
في بطنها، وعاجلاً أم آجلاً سيضطر روبرت للعودة
إليها...

والوضع ازداد سوءاً عندما شك روبرت بتأكيدات
الدكتور كميل، وللحظة اعتقدت صوفي انه سيضرب
والدها لشدة غضبه، ثم التفت نحوها وسألها غاضباً اذا
كانت تصدق كلام والدها، كان يجب أن تثق به...
فالدكتور كميل قد يكذب ويخادع من أجل التفريق بينهما،
وعندما حاولت أن تشرح ذلك لروبرت، صب جام غضبه
عليها ورحل بسيارته، الله يعلم الى أين.

وفي صباح اليوم التالي، عاد شاحباً، وجهز حقيبتيه،
وعاد الى موقع عمله وعند عودته في نهاية الاسبوع التالي،

كانت صوفي تستعد للسفر الى اليونان مع السيدة هاريت.

لم يكن عمل صوفي متعباً، وكانت تقضي وقت فراغها بالتنزه في الريف والسباحة، اما في الليل، فكانت تبكي حتى يغلبها النعاس، وكانت السيدة هاريت قد استلطفتها، وتقضي معها اوقاتاً طويلة في الثرثرة. وروت لها حياتها وزواجها من مهندس يعمل في المناجم، لكن صوفي لم تكن قد باحت لها بهمومها، واكتفت بان روت لها وضعها العائلي باختصار، لكن السيدة هاريت كانت دقيقة الملاحظة وادركت ان هذه الفتاة تمر بازمة عاطفية صعبة.

في نهاية الاسبوع الثاني، وصلت رسالة من لورا، عندما قرأتها صوفي، شحب وجهها ولاحظت السيدة هاريت مدى قلقها، فنهضت من خلف مكتبها واحاطت كفي الفتاة المتهاة بذراعيها.

وماذا هنالك، صوفي؟ انت شاحبة جداً اجلسي.

«لا... لا شيء، سيدة تاراوان ولكن... شقيقي

بالتيني... في المستشفى».

«ايمكنني قراءة الرسالة؟».

ناولتها صوفي الرسالة، فقرأتها السيدة هاريت بسرعة، ولم تكن لورا قد راعت رقعة مشاعر ابنتها... فروبرت تعرض لحادث في ورشة كيمتريت، واصيب بجروح خطيرة في رأسه ووجهه، ولديه بعض الاضلاع مكسورة... «أوه، صوفي!» صرخت هاريت بحزن «هذا فظيع! انت بدون شك تريدان العودة الى انكلترا لرؤيته؟».

«لا».

«لا؟ ولكن...».

«ربروت ليس بحاجة لي، اقراي الرسالة للاخر، ايما خطيبته في المنزل، وانا لا اريد الذهاب الى هناك».

«أوه صوفي، انا لا اصدقك... كنت اعتقد انك متعلقة جداً بعائلتك».

«طبعاً... انا قلقة جداً على روبرت، ولكن... لن يمكنني ان افعل له شيئاً...».

«سيكون والدك مسرورين برؤيتك الى جانبيهما، وكذلك روبرت...».

«لا! لا، لا، لا... وصلت اذنيها «ارجوك، لا تطرحي علي اسئلة...» واجيشت بالبكاء».

«تركها هاريت تبكي قليلاً ثم مبحث دموعها بمنديلها».

«منذ متى وانت مغرمة به؟» سألته بهدوء.

احست صوفي بفرحة كبيرة عندما استمعت السيدة هاريت لقصتها باهتمام كبير.

«هذه... ايما عادت اذاً الى المنزل؟ وانت تعتقدين انهما عادا لخطوبتهما؟».

«بقوة الظروف».

«ولكن حني ولو كانت ايما حاملاً، ولو كان روبرت هو الوالد الحقيقي لابنها، فلا يوجد اي قانون يجبره على الزواج منها».

«لكنه... واجب اخلاقي!».

«كثيراً من الرجال لا يفعلون ذلك».

«لكن روبرت يحترم الشرف...».

«حقاً؟ اذاً لماذا رفض مسؤولياته؟ لماذا لا يعترف بأبوتيه لطفليها؟».

«لست ادري» اجابته صوفي بعصبية ونهضت على الفور.

«اذاً هناك احتمالات اخرى».

«من سيكون الوالد؟».

«قد لا يكون هناك وجود للجينين حتى».

جف حلق صوفي واخذت ترتعش.

«ولكن والذي طيب، وكان سيعلم».

«هل فحصها؟».

«لا اعتقد ذلك».

«اذاً يجب الحذر من كلامها».

«ولكن لا يمكنها ان تتجراً على اختراع مثل هذه الكذبة!».

«قد تكون ايما قامت بمجازفة مدروسة جيداً، هل كانت عشيقة روبرت؟».

«كانا يعيشان معاً».

«من قال لك ذلك؟ هي؟».

«نعم و... روبرت اعترف لي بانه استغلها».

«هذا يفرض عدة احتمالات، ألا تعتقدين ذلك؟ واذاً لم تكن ايما حاملاً، لاظهرت تحفظاً، انها مخادعة جداً في اعترافها لوالدك بحملها، إلا اذا كان هو الذي يسعى للتقريب بينها وبين روبرت.. واذاً كنت محقة، فانك ارتكبت غلطة كبيرة عندما رفضت الاقتناع بكلام روبرت».

«والآن... هذا الحادث... يا إلهي ارغب برؤيته من كل قلبي! قد تكون جروحه خطيرة جداً».

«لم يكن يجب على لورا ان تكون بهذه القسوة وتكتب لك كل ذلك... القرار يعود لك، يا ابنتي، لكنني اتصحك بالسفر، تناقشي مع ايما، قد تكون حقاً حاملاً منه... واذاً كانت صادقة في حبه، فقد تتمكنين من مسامحته... لو لم يكن يحبك، لكان تزوجها على ما اعتقد».

«لست ادري بماذا افكر... وخبات وجهها بيديها».

«فكري بروبرت، قد يكون خطر، كيف تتصرفين لو بقي مشلولاً او فقد نظره؟»
«لا! لا! صرخت صوفي»
«اهذا يخيفك؟».

«لا... انا لست خائفة على نفسي، ولكن عليه، لن تتغير مشاعري نحوه مهما اصابه».

«اذهي لرؤيته، صوفي مع اني سافقد افضل مساعدة لي...».

«اذاً... سارت الامور بشكل سيء، ايمكنني العودة؟».

«انه سؤال سخيف، صوفي انت تعرفين جيداً...».

بعد ثلاثة ايام، وصلت صوفي الى هيرفورد، وكان سيمون بانتظارها في المطار، وفي السيارة تجنب طرح اي سؤال عليها، فشعرت بالراحة بوجوده وبطفه، لكنها تجاهلت كبريائها وسألته بخجل.

«كيف حاله؟ هل هو بخطر؟ كيف حصل ذلك؟»
«حصل ذلك في الورشة نتيجة للاهمال، لقد نسي
روبرت الحذر وكاد يموت على الفور»
«يا إلهي، ألم يكن قد لاحظ الخطر؟»
«أخشى أن يكون فعل ذلك عمداً، وخاصة في مثل هذه
الظروف...»

«أوه، سيمون! وجروحه؟»
«أصيب بكسر في الجمجمة ويجرح عميق في
وجهه... أنا أحذر، وجهه في حالة تعية»
أغمضت صوفي عينيها، بينما أضاف سيمون بصوت
خال من أية احساسات
«لقد سقط من ارتفاع ستة أمتار، بعض الأعضاء
مكسورة، وساقه وفخذُه مصابان»
«متى حصل ذلك؟»
«منذ أسبوع»

«ولكن لماذا لم ترسل لي والدتي برفقة؟»
«أمي انفلتت بشكل سيء، وهي تضع كل اللوم عليك
أنت...»
«أتساءل؟» صرخت صوفي «بالفعل... أنها ليست
مخطئة»

«أبما في المنزل، لأن روبرت رفض رؤيتها في مستشفى
كرنفون، فاقترح عليها والدي أن تقيم معنا في المنزل»
«سيمون، أيمكنك أن تقلني الآن إلى المستشفى؟»
«هذا المساء، لا طبعاً»

«أذاً، صباح غد؟»
«هذا يتوقف على رأي والدك، كان يريد أن يسرق لك
كي لا تأتي، لكنني اقنعت...»
«شكراً سيمون»
«ولكن... لست أدري إذا كان سيسمح لك برؤية
روبرت»

«ولكن يجب ذلك»
«لماذا؟ لم يتغير شيء، أبما حامل، تأكد حملها منذ
أسبوعين»

«وروبرت؟ ألا يزال ينكر أبنته لهذا الطفل؟»
«أنته يرفض رؤيتها رفضاً تاماً»
«ولكن... لماذا؟»

«صوفي، أنا اعتقد أنك أنت السبب في هذا الحادث،
فبعد رحيلك إلى اليونان أصبح روبرت مجنوناً وتعذب
وتألم كثيراً، فأراد أن يتحرر، هذا محتمل»
«سيمون!»

«والآن، فقد الشجاعة على مواجهة الحياة مجدداً،
بالإضافة إلى التشويه في وجهه...»
«ماذا كان بإمكانني أن افعل، سيمون؟ عارض والدنا
ارتباطنا بشدة، أنت نفسك قلت لي ذلك أيضاً»

«نعم، أعلم كنت انصرف بأنانية» وتنهذ بعمق «أدركت
مدى ذنبي أيضاً في هذه القصة...»
رغم تعبها ومظهرها القلق، قبلها والدها واستقبلها
بالترحيب

«انا سعيد برؤيتك صوفي، كنت اريد ان اتمكن من المجيء... لكنني اشتقت اليك كثيراً...»

نهضت ايما وابتمت لها بسخرية.

«انا سعيدة برؤيتك من جديد بينما، صوفي بالطبع، كنت افضل ان راك بظروف اقل مأساوية... ولكننا للأسف لا نختار الظروف...»

«اتريدين ان تأكلي شيئاً، يا ابنتي؟» سألتها والدها عندما رمت نفسها على الكبة من شدة ارهاقها «ام تفضلين ان اعد لك القهوة؟»

«اجلس، يا ابي سافعلها بنفسي» وكانت ترغب بالهرب من هذا الموقف، لكن راحتها لم تطل...

«ايمكنني مساعدتك؟» سألتها ايما بمكر وبدأت تضع الفناجين على الصينية.

«شكراً لك».

«هل اعلن لك سيمون عن الخبر السعيد؟»

هذا المشهد كان يجب ان يحصل عاجلاً ام آجلاً، لكن صوفي كانت ترغب بتأجيله قدر الامكان...

«ماذا اذا؟» سألتها بهدوء.

«انا انتظر طفلاً، واقتربت السيدة لورا ان تقرب موعد الزواج، لكن حادث روبرت أخرنا... ستكونين عمّة طفلي، اعتقد ان هذا سيسعدك؟»

«انت تستعجلين الاحداث» قالت لها صوفي بحدة.

«الافضل ان تنتظري شفاء روبرت... على كل حال هو يرفض رؤيتك، اليس كذلك؟»

«ليس انا فقط، انه يرفض رؤية الجميع» اجابتها ايما بجفاف.

«سأذهب غداً لرؤيته».

«ستكونين آخر من يدخل غرفته» اجابتها ايما بسخرية.

«انه يضع اللوم عليك، انت المسؤولة عن كل هذا... كما وان والديك لن يسمحا لك بالاقتراب منه من جديد... لقد تسببت له بالكثير... قبل عودتك الى المنزل، كنا كلنا سعداء وفور وصولك بدأت الامور تسوء في المنزل، حاولت ان تدمري حيناً بكل الوسائل».

«هذا ليس صحيحاً، ابدأ» صرخت صوفي بحدة.

«انت تعارفين من سعادتنا، لانك لن تعرفي ابدأ سعادة مثله».

تمالكت صوفي اعصابها وحملت صينية القهوة ودخلت الى الصالون، يجب ان تكلم والدها، لكن من الافضل ان تنتظر حتى تكون وحدها معه.

وبعد ان شربوا القهوة، وعندما اقترحت ايما ان تغسل الفناجين، انسحب سيمون فاقرت صوفي، وجلست على ذراع كبة والدها، وبدأت بالموضوع مباشرة.

«ايي، اريد الذهاب الى كرنفون لزيارة روبرت».

«اعلم، لكنني لست موافقة».

«ولماذا؟»

«ماذا تأملين من هذه الزيارة؟»

«انا احب روبرت، يا ابي و... هو يحنني ايضاً».

«صوفي، كوني متعقلة، روبرت مرتبط بابيما...»

«واذا لم تكن حقاً حاملاً؟»

«صوفي، لماذا تكذب ايما علي؟»

«اتصدقها؟»

«ما معنى هذه التساؤلات؟»

«ايي، من المؤكد انها فهمت انه لا يحبها، فادعت انها حامل منه».

«توقفي عن الحماقات! لا اريد ان اسمع كلمة بهذا الموضوع، فهمت؟»

«اتسمح لي برؤيته؟»

«لا اريد ان امنعك، لكنه لن يستقبل».

«اذا استطيع الذهاب؟»

«الى اين؟»

«انتفضت صوفي عندما سمعت صوت ايما».

«صوفي تريد زيارة روبرت» قال والدها بانزعاج.

«متي؟» سألتها ايما محاولة اخفاء امتعاضها.

«غدا صباحاً» اجابته صوفي بتحدٍ سيراقتني سيمون».

«في هذه الحالة، سارافتكما» قالت ايما وهي واثقة جداً من نفسها».

عندما وصلوا الى المستشفى، التقوا بالسيدة لورا في المدخل، وهي لم تخفي حقدتها على صوفي، بينما استقبلت ايما بحرارة.

«كيف حاله؟» سألتها صوفي بلهفة.

«انه يستعيد قواه» اجابت لورا وهي تنظر الى سيمون «لقد كلمته بعد ظهر امس، لكنه متضايق من جروح

وجهه».

«صوفي ترغب برؤيته» قال سيمون.

«لن يسمحوا لها برؤيته، على كل حال، هي لا تمت اليه باية قرابة» اجابته لورا بلؤم.

ارتعشت صوفي، لكن سيمون امسك يدها وقادها نحو المصعد «انا اعرف الطريق» ونظر الى والدته بغضب.

«انتظر سيمون» صرخت ايما «ساذهب معكما».

«روبرت وحده يقرر من يريد ان يستقبل».

وكان روبرت قد نقل من غرفة العناية الفائقة، واصبح

في غرفته الآن، لكن السيدة فالوري رئيسة الممرضات منعتهم من زيارته.

«بعد ظهر امس، بعد رحيلك، سيدة لورا طلب مني ان

لا اسمح لاحد بدخول غرفته، وجعلني اقسم على ذلك انا

أسفة، لكن اطمني، ولذلك يتحسن» سترفع الجفصين عن

ساقيه بعد اسبوعين، اما بالنسبة لجروح خده، فانه عندما

سيشفى، سيخضع للأشعة التي ستزيل آثار هذه الجروح».

«لو سمحت» قالت لها صوفي بعصبية «ايمنك ان

تسألني... روبرت اذا كانت ترغب برؤيتي؟»

«كيف تجرئين صوفي؟» سألتها لورا غاضبة «ألا

تشعرين بالخجل ولا بالشفقة؟ لولاك لما حصل له كل

هذا!».

«انه نائم الآن، يا آنسة، ولكن عندما يستيقظ ساخيره

بمجيئك».

اصطحب سيمون ايما للبقاء مع والدته في الفندق بينما

ستدخلين الجامعة، بينما انا ساذهب بمهمة الى كندا اذا لم يطردني صاحب الشركة بسبب تشوه وجهي».

«الى كندا؟ ستذهب ايماء معك؟».

«لا» اجابها غاضباً «انا لا انوي الزواج منها، والان اذا لم يكن لديك شيء آخر لتقوليه...».

«أوه، روبرت... ولكن... اذا كانت حاملاً...»
فنظر اليها بمرارة واتهام.

«اذهي، صوفي لا جدوى من متابعة هذا النقاش».

«روبرت... آخر مرة... في المنزل... في غرفتك... قلت انك تريد ان تطلبي للزواج...».

«لا اريد الكلام بهذا الموضوع».

«اجوك روبرت اريد الزواج منك اذا كنت لا تزال ترغب بي».

«هل اصبحت مجنونة؟» صرخ بحدة «انت صدقت ايماء عندما ادعت انها تنتظر طفلاً مني... حتى الآن لم يشك احداً بكلامها».

«حاول ان تفهم، روبرت والذي...».

«لكنه لا يحكم افكارك، لقد صدقتها ولم تصدقيني، ان عدم ثقتك بي، حطمت جزءاً من نفسي، دعيني وحدي، الان لا اريد رؤيتك ولا سماع اي شيء عنك، اخرجني...».

«عادت صوفي الى سيمون وهي تترنح من شدة الصدمة. فتأثر قليلاً وضمها اليه بحنان وفتح لها باب السيارة.

وبالاحظة التي انطلق بها، كانت لورا وايماء تتجهان

عاد هو وصوفي الى المستشفى دون ان يخبرها.

ولاحظت صوفي كم تغير وكم يحاول مساعدتها، وعندما عاد الى الطابق الرابع حيث يوجد روبرت، كانت السيدة ايفنز قد حلت مكان السيدة مالوري، ومنعتها ايضاً من زيارته.

«اخبريه برغتي بزيارته لو سمحت».

وبعد ان توصلت اليها دخلت الممرضة وسألت روبرت فسمح لها بالدخول، وكانت الضمادات تخفي يديه ونصف وجهه وساقيه.

«لست ادري لماذا جئت الى هنا، صوفي» قال لها بجفاف «انا لم اطلب رؤيتك».

«لكنني اردت ان اراك!».

«لماذا؟ انا لم امت، وكان يجب ان توفرني على نفسك كل هذا العناء».

«روبرت، تصور مدى قلقي عندما قرأت رسالة والدتك».

«لا بد انك شعرت بالاشمئزاز».

«ماذا تقصد؟».

«لم يعد منظرني جميلاً، اليس كذلك؟».

«أوه، لا يهمني ذلك، روبرت...».

«انا لا اصدقك، على كل حال، لست مجبرة على تحمل هذا المنظر!».

«توقف عن هذا الكلام روبرت».

«انها الحقيقة، انت تعملين الآن في اليونان، ثم

نحوه، فتعثرت ايما وسقطت على الارض واصطدم رأسها بحافة الرصيف واغمي عليها.

«أوه، اين انا؟ ماذا حصل لي؟» سألت ايما السيدة لورا؛

«لقد تعثرت، لا تقلقي لقد ارسلت سيمون ليحضر مساعدتي».

«لا، لا» اعترضت ايما «لا ضرورة لذلك، انا بخير».

«من الافضل ان يراك احد الاطباء، لن اطمئن إلا اذا...».

عاد سيمون برفقة ممرضين يحملان حمالة ونقلوا ايما الى داخل المستشفى «سألت صوفي سيمون هل لاحظت عصبيتها؟»

«نعم، هذا غريب، ولكن قد تكون تخاف ان تجهض طفلها...».

«هذا اذا كانت حقاً حامل...».

«ماذا تقولان انتما الاثنان؟» قالت لورا غاضبة «لا مجال للشك يكلامها، عوارض الحمل ظاهرة...».

بهذه اللحظات خرج الطبيب، وقال انه من الافضل ان تبقى ايما في المستشفى هذه الليلة.

«ولماذا؟» سألت لورا مذعورة اسبب الجنين؟».

«اي جنين؟ الأنسة نورتون ليست حاملاً».

«هل انت متأكدة» سألت لورا بصعوبة.

«كل التأكيدي، سيدتي».

«ولكن لماذا يجب عليها البقاء في المستشفى؟» سألته

سيمون.

«لأنها كانت متوترة جداً، فاضطررنا لاعطائها حقنة منومة».

امسك سيمون صوفي ووالدته كل واحدة من ذراعيها.

«جميعاً بحاجة ليلية هادئة، اليس كذلك يا امي؟ في المنزل طبعاً».

كانت صوفي تجلس في حديقة الفيلا في اليونان، وكانت منذ عودتها منذ شهر تقريباً، قد فقدت خمسة كيلوغرامات من وزنها، وكانت السيدة هاربت لطيفة جداً معها، وراعت ظروفها النفسية، وحاولت تشجيعها على تخطي هذه المرحلة، ومنذ انهم سافرت الى لندن وتركت لصوفي اعمالاً كثيرة.

انتفضت صوفي عندما سمعت هدير سيارة قرب الفيلا، فاسرعت لاستقبال السيدة هاربت وهي فرحة بعودتها اخيراً.

لكنها تجمدت مكانها لشدة دهشتها عندما رأت والدها ينزل من السيارة مع السيدة هاربت.

«ايي... يا إلهي، ماذا حصل؟ هل حصل مكروه لروبرت؟».

«لا، لا، لا... اطمئني انه بخير» وضمها الى صدره وقبلها.

دعتهما السيدة هاربت الى الصالون، وتجاهلت نظرات الاستهزام بعيون صوفي.

«انا دعوتك» قالت هاربت «والدك يريد ان يكلمك».

«عن ماذا؟» سألته بقلق.

«انا ولورا... اخطأنا كثيراً يا صوفي، لم يكن يجب علينا ان نمتعكما عن التعبير عن عواطفكما انت وروبرت...»

«ماذا؟» صرخت بيأس «ولكن فات الألوان على كل حال».

«لم يفت الألوان طالما اننا نعترف باخطائنا، صوفي».

«أحياناً، نعم! روبرت...».

«طلب رؤيتك، بعد رحيلك».

«لقد انتهى كل شيء الآن، يا ابي، ولكن لماذا كلفت نفسك كل عناء السفر هذا؟ الكي تريح ضميرك؟».

«لا، صوفي السيدة هاربت زارتنا في المنزل وروبرت لروبرت كل الحقيقة، ولكن بما انه كان لا يزال بحاجة

لاشراف طبيب، رافقت في هذا السفر الطويل».

«ماذا؟» وقفز قلبها من صدرها.

«انت... ماذا تقول؟ روبرت هنا، في كورفو؟».

«انه ينزل في الفندق» قال لها هاربت «وهو ينتظر طبعاً اذا كنت تريدين رؤيته».

«بلى، بالتأكيد! انا لا اطلب شيئاً آخر» صرخت وانهمرت الدموع على وجهها.

«لقد اقنعت بذلك» قالت هاربت «لكنه متأثر من جروح وجهه ويخاف من الظهور بهذا الشكل».

«خذييني اليه فوراً، ارجوك لا يمكنني الانتظار دقيقة اخرى».

امام باب الفندق تركتها هاربت وقالت لها.

«تذكري ان والديكما يحبانكما، حتى ولو شككنما بذلك أحياناً».

جمعت صوفي كل شجاعتها ودقت على باب غرفته، وكان قد خرج لئله من الحمام، يرتدي روب الحمام، وقد رفع الجفصين والضمادات عن رأسه ويديه وساقيه، ولكن جرحاً يظهر بوضوح في خديه.

«مساء الخير، روبرت انا... هل ازعجك؟» قالت له متلعثمة.

ظل روبرت يتأملها للحظة كالمذهول، ثم ابتعد وافسح لها مجالاً للدخول. كانت ملابسه مبعثرة على السرير، وحقيقته مفتوحة على الارض.

«كيف حالك، روبرت؟».

«افضل بكثير» اجابها وهو يلمس جرحه «لكنني لا ازال بشعاً...».

«لا اهمية لذلك، المهم انك شفيت».

«وانت؟ تبدين شاحبة وقد نحفت كثيراً».

«لأنني عملت كثيراً هذه الفترة».

«حقاً؟ وانا سارحل الى كندا بعد شهرين».

«اتريد ان تكلمني؟» قالت له بعصبية.

«نعم، بالنسبة لموضوع ايما...».

«لا ضرورة لذلك».

«بلى... لقد كذبت عليك كثيراً، نحن لم نكن نعيش معاً في لندن، كانت تعيش مع صديقين لها».

«ليس لكل هذا اية اهمية...».

«بلى ... كما وانني لم اقم اية علاقة جسدية معها».
«ماذا؟»

«كنت دائماً ارفض اغراءاتها، لم احبها يوماً، كنت انت دائماً تلاحقيني، ولذلك لم يكن من الممكن ان تكون حاملاً مني، ولكن عندما صدقت انت اكاذيبها ... تعذبت كثيراً صوفي، كانت تريد ان تفرق بيننا مهما كلف الامر ...»

ثم اقترب منها وضمها بين ذراعيه ودس وجهه في شعرها.

«صوفي، كدت اجن ...»

«أوه، روبرت ... لقد انظرت هذه اللحظة طويلاً».

فجذبها الى السرير واخذ يداعبها ويقلبها بشوق وحرارة اية سعادة في ان تشعر اخيراً به بعد كل هذا العذاب!

«أوه، صوفي ... انا ايضاً حلمت طويلاً بهذا اللقاء ...»

«لن نفرق ابداً بعد اليوم، اليس كذلك؟»

«هل ستحملين رؤية وجهي المشوه كل صباح؟ قد يكون من الافضل ان تذهبي الى الجامعة، كما يتمنى والدك، واثاء غيابك، سأخضع لعملية التجميل ...»

«وهل ستجبرني على الابتعاد عنك؟» اعترضت صوفي.

«صوفي، يا حبيبتي» وابتسم بخان «اميتي الوحيدة ان ابقى بجانبك الى الابد، انا احبك، احبك».

«لكنك في المستشفى طردتني».

«صوفي ... كنت غاضباً، تعيساً ... فقدت عقلي

عندما رحلت الى اليونان، كدت ارتكب عملاً فظيعاً لأنك وافقت مع والدك ...»

«كدت تقتل نفسك؟» سألتها واخذت ترتجف.

«نعم، الحادث حصل ببارادتي، فيما بعد، فهمت كم كان من السخيف ان اقتل نفسي، زيارتك لي في المستشفى زادت من غضبي، لم افهم عندها لماذا اخترت هذه اللحظات كي تقبلي الزواج مني، مع انك كنت لا تزالين تصديق ايمان ... ولكنني فكرت كثيراً، وطلبت رؤيتك ... وعندما علمت انك عدت في اليوم التالي الى اليونان، فقدت كل أمل».

«أوه، روبرت ... الحادث لله، بفضل السيدة هاربت، انت هنا ... ثم عقدت حاجبها وسألتها.
«ولكن ماذا قالت لك عني؟»

«انها تركتك منهارة، وانت تتعذبين بسبب حيك لي ...»

«ايمكنني مرافقتك الى كندا؟»

«اذا تزوجنا أولاً» وضمها بين ذراعيه من جديد.

«قد لا توافق والدتك ...»

«ستعاند على هذه الفكرة، وانا متأكد انها ستكون سعيدة بالاهتمام باحفادها ...»